الأوضاع العامة في نجد بعد سقوط الدولة السعودية الأُولى
(١٨١٨ – ١٨٣٤م)

أ.د. نغم طالب عبد الله محمد

كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية – جامعة بغداد

الأوضاع العامة في نجد بعد سقوط الدولة السعودية الأُولى (١٨١٨ – ١٨٣٤م)

أ.د. نغم طالب عبد الله محمد

الملخص:

كان سقوط الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأُولى على يد قوات ابراهيم باشا بمباركة العثمانيين عام ١٨١٨م بداية لتحول كبير في قلب الجزيرة العربية، إذ افرزت سلبيات الحكم المصري للمناطق الجديدة حالة تذمر واستياء شديدين بين السكان، لاسيما مع سوء الادارة, وثقل وطأة الضرائب التي فرضت، لتمويل الجيش الجرار الذي استقر في نجد والاحساء والمدينة. وكانت المنطقة على موعد مع تحول سياسي وقبلي، لإعادة تأسيس كيان يتولى ادارة الأُمور بعد الدمار الكبير الذي حل بها. وكانت الدعوة السلفية هي المحرك الرئيس لتلك المحاولات، وبرز من نسل الأُسرة السعودية العديد من الأمراء الذين حاولوا إحياء كيان الدولة السعودية الثانية، ويعد تركي بن عبد الله أهم تلك الشخصيات, والذي التف حوله العديد من الأنصار والقبائل، ممن رأوا ان حكم آل سعود كان مصدر نفوذ ورخاء لسكان نجد وبقية مناطق الجزيرة العربية.

الكلمات المفتاحية: نجد – الدولة السعودية الأُولى – تركي بن عبد الله – ١٨١٨ – ١٨٣٤م

Abstract:

The fall of Diriyah, the Capital of the first Saudi State, at the hands of Ibrahim Pasha's forces with the blessing of the Ottomans in 1818 was the beginning of a major transformation in the heart of the Arabia. The negative aspects of Egyptian rule over the new regions created a state of intense discontent and resentment among the population, especially with the poor administration and heavy taxes imposed to finance the huge army that settled in Najd, Al-Ahsa and Medina. The region was on a date with a political and tribal transformation to re-establish an entity that would manage affairs after the great destruction that had befallen it. The Salafi (Wahhabi) call was the main driver of these attempts, and a descendant of the Saudi family emerged who revived the entity of the Second Saudi State, namely

Turki bin Abdullah, who was surrounded by many who saw that the rule of the Al Saud was a source of influence and prosperity for the people of Najd and the rest of the Arabia .

استهلال

منذ أن عقد التحالف بين آل سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب (١٧٠٣ – ١٧٩٢م) في عام ١٧٤٥م والدعوة الوهابية أخذت تنتشر وتتمدد، بفضل الدعاة والمعارك الطاحنة والطويلة التي خاضتها الدولة السعودية الأُولى لإخضاع مدن وقبائل نجد والاحساء (الحجاز)، فامتد نفوذها الى ساحل عُمان والبحرين ومشيخات الخليج العربي، كما هددت هجماتها المتوالية جنوب العراق للفترة من عام ١٨٠٤ الى عام ١٨١٥م، فضلاً عن أطراف بلاد الشام واليمن.[١] وأصبح تماس الدولة السعودية مباشراً مع قوى أُخرى محلية واقليمية في المنطقة، ولاسيما العثمانيين والبريطانيين الذين أقلقهم هذا التوسع السريع، وأخذ الصراع معهم دوراً تزعمته قوة بحرية مؤثرة للغاية، حاول الوهابيون إخضاعها لتعزيز قوتهم البرية، وهم القواسم في رأس الخيمة والشارقة وباقي إمارات الساحل[٢].

شعرت بريطانيا بالخطر السعودي يتزايد في شرق الجزيرة العربية وسواحل الخليج العربي، لكنها لم تكن تمتلك لحد ذلك الوقت سياسة واضحة فيه، فكان جل حرصها يتركز على حماية تجارتها وخطوط نقل بريد آمن عبر الصحراء، وآثرت عدم التدخل في سياسة المنطقة الداخلية طالما لا تهدد كياناته مصالحها الاقتصادية فيه، لذا رأت حكومة الهند البريطانية ان مصلحتها تقتضي محاولة كسب الدولة السعودية الأُولى، التي مدت نفوذها في أراضي ضمن ممتلكات الدولة العثمانية، ولاسيما وهي في هذا الوقت كانت تواجه تحدياً فرنسياً في أملاكها فيما وراء البحار، وخاصة في الخليج العربي، الطريق المؤدي الى درة التاج البريطاني في الهند ، لذا لم ترد بريطانيا التورط في حرب برية أُخرى، حفاظاً على سلامة طريق البريد المار عبر الصحراء بين البصرة وحلب، والذي سيطر عليه الوهابيون في بادية العراق [٣].

ولهذا بقيت بريطانيا تعتمد سياسة حذرة حيال نفوذ آل سعود المتعاظم، الا ان إدارة الهند، وبسبب تزايد النشاط البحري القاسمي في مهاجمة السفن البريطانية، قامت بتسيير حملة بحرية مشتركة عام ١٨٠٥ – ١٨٠٦م، مع حاكم عُمان بدر بن سيف (١٨٠٤ –

١٨٠٦م) لمحاصرة بندر عباس وقشم ولنجة, وانتزاعها من سيطرة القواسم. وعلى الرغم من ارسال شيخ رأس الخيمة سلطان بن صقر (١٨٠٣ –١٨٦٦م) لأسطول قاسمي كبير لفك الحصار, الا انه اضطر في آخر المطاف الى قبول الهدنة, ثم التوقيع على اتفاقية مع البريطانيين في ٦ شباط ١٨٠٦م, اشتملت على ستة بنود, تعهدوا بموجبها بعدم مهاجمة السفن والممتلكات والرعايا البريطانيين [٤]. لكن بريطانيا في الوقت ذاته رفضت اسناد البحرين والكويت بأسطولها في حالة اعلانهما العصيان والخروج عن التبعية السعودية، خشية اغضاب الوهابيين. وعلى الرغم من ذلك لم تتمكن بريطانيا بالعديد من حملاتها العسكرية على القواسم من انهاء تهديدهم للمصالح البريطانية في الخليج العربي، واضطرت لتسيير عدة حملات حربية، للتصدي لهم وتقييد نشاطهم البحري بين عامي ١٨٠٩ – ١٨١٦م [٥].

اولاً: خضوع بلاد الحجاز لآل سعود والموقف العثماني منه:

شكل سقوط الحجاز بيد الوهابيين عام ١٨٠٦م ضربة قوية لهيبة ومكانة السلطان العثماني لدى العالم الاسلامي، باعتباره خليفة المسلمين من الناحية الإسمية، وحامي الحرمين الشريفين في مكة والمدينة المنورة، منذ أن تقلد السلطان سليم الاول (١٥١٢ – ١٥٢٠م) هذا المقام عام ١٥١٧م، ولم تفلح محاولاتهم لتقويض الدعوة، إذ لم تؤت سياستهم باستخدام خطباء المنابر وعلماء الدين، لبيان أن هذه الحركة الجديدة هي خروج عن جوهر الدين المتسامح، وتشويه سافر لأركانه، ثمارها [٦].

كما فشلت الحملات التي أوعز بها الباب العالي لكل من والي العراق سليمان باشا الكبير (١٧٨٠ – ١٨٠٣م)، ووالي دمشق يوسف باشا (١٨٠٧ – ١٨١٠م), بإزالة تهديد الوهابيين من المنطقة. ومما فاقم الوضع سوءاً، هو منع الوهابيين الحجاج القادمين من البلدان الخاضعة للدولة العثمانية من أداء فريضة الحج [٧].

أسهمت التحديات والمشاكل الداخلية والخارجية التي واجهتها الدولة العثمانية في تلك المرحلة في تأزيم موقفهم ازاء التوسع الوهابي. فالجيوش العثمانية لم تكن مستعدة للتوجه للحجاز ومقاتلة السعوديين، فهي منشغلة بمواجهة التنافس البريطاني – الفرنسي في ممتلكاتها، ولا سيما مصر، كما ان الجبهة الاوربية عادت لتتحالف ضدهم، واندلعت العديد

من الثورات في البلقان ضد الحكم العثماني مطالبة بالاستقلال، بدأتها بلاد الصرب (١٨٠٤ – ١٨١٧م) وتلتها البوسنة واليونان (بلاد المورة) [٨].

وفي هذه الأثناء وصل السلطان محمود الثاني للحكم (١٨٠٨ – ١٨٣٩م) وورث دولة مثقلة بالمشاكل والأزمات التي أوهنتها وأضعفتها كثيراً، وتنامت فيها الحركات الانفصالية, وتكالبت عليها القوى الاوربية، فقرر الاستعانة بوالي مصر محمد علي باشا (١٨٠٥ – ١٨٤٨م). ويبدو أن السلطان محمود أراد ان يحقق غايتين بهدف واحد، أولهما ازالة التهديد الوهابي من الجزيرة العربية، والذي أصبح يشكل عبئاً ثقيلاً أضعف مكانته الروحية، وثانيهما انهاك قوى الوالي الطموح، الذي أعلن مراراً رغبته في جعل حكم مصر وراثياً في أُسرته، متمتعاً بالاستقلال الذاتي[٩].

أدرك محمد علي انه اذا ما نجح في انهاء التهديد السعودي وإخضاع الجزيرة العربية فسيُلقب حينها بمحرر المدن المقدسة في العالم الاسلامي، وسيغنم الكثير من موارد وثروات الحجاز والاحساء، وربما سيمكنه هذا من اعفاء باشوية مصر من الخراج السنوي للباب العالي، وسيُعلي شأن ولايته ومعها طموحه بتأسيس امبراطورية واسعة مركزها القاهرة، تضم الى جانبها الجزيرة العربية والعراق والشام واليمن، حيث ستمكنه السيطرة عليها من التحكم بتجارة السلع الهندية والبن اليمني التي تمر عبر جدة [١٠]. أسند محمد علي قيادة الحملة، التي اتخذت طريق البحر لوعورة الطريق البري الرابط بين مصر والجزيرة العربية الى ولده أحمد طوسون، في مراسيم احتفال دلت على ثقته بحتمية النصر، وانها موجهة لتحرير والدفاع عن هيبة الحرمين الشريفين، بتاريخ الثالث من أيلول عام ١٨١١م[١١].

مرت الحرب بين محمد علي وآل سعود بثلاث مراحل، استغرق الدور الأول فيها عامين منذ نزول قوات طوسون باشا في ينبع ميناء بالمدينة المنورة، وحتى وصوله بنفسه الى جدة في آب عام ١٨١٣م، وكان تعداد الجيش قد بلغ ثمانية الاف مقاتل، منهم ستة الاف جاءوا بالسفن والف مقاتل آخر عن طريق البر. وفي هذه المرحلة حققت قواته السيطرة على المدينة ومكة، وبهذا خسر السعوديون أول مقاطعاتهم المهمة المتمثلة بالحجاز [١٢].

ثانياً: ردود الفعل البريطانية إثر سقوط الدولة السعودية الأُولى ١٨١٨ م

وفي هذه المرحلة التزمت السلطات البريطانية سياسة مراقبة الوضع بحذر شديد، بانتظار ما ستؤول اليه نتائج الحملة المصرية العثمانية على الجزيرة العربية، وما ستعكسه على وضعها القائم في المنطقة برمتها. وفي الحقيقة ان الأمير سعود بن عبد العزيز (١٨٠٣ – ١٨١٤م)كان قد بدأ يراسل السلطات البريطانية منذ عام ١٨١٠م، فأرسل الى المقيم البريطاني في بوشهر جون ويليام بروس **John William Bruce** خطاباً يستعلمه حول العمليات العسكرية الدائرة بين القواسم حلفاء آل سعود والاسطول البريطاني في الخليج العربي، والتي جرت من كانون الأول عام ١٨٠٩م وحتى كانون الثاني عام ١٨١٠م، والتي أوكلت قيادتها إلى الكابتن جون وينرايت **John Wainwright** على البحرية الملكية، والكولونيل ليونيل سميث **Lionel Smith** قائداً للقوة البرية, انطلقت من الهند في ١٤ أيلول عام ١٨٠٩م لإخضاع القواسم وتدمير قوتهم، ولم يتحقق فيها نصر حاسم على القواسم. وأعرب فيها الأمير سعود عن احتجاجه وشجبه للموقف البريطاني، لكنه أعلن نيته رغم ذلك المحافظة على علاقات ود واحترام مع الحكومة البريطانية [١٣].

وبدورها أعلنت حكومة الهند البريطانية للأمير السعودي انها تسعى دائما للحصول على علاقة صداقة ودية معه، وان جُلّ اهتمامها بالمنطقة حماية تجارتها ومصالحها، وإن عملياتها ضد القواسم هي تأديبية حسبما أعلنت، وكرد فعل لانتهاكهم معاهدة عام ١٨٠٦م، وممارستهم ما أسمته الدوائر البريطانية "**بالقرصنة**" [١٤]. وعاد الأمير ليراسل الحكومة البريطانية عام ١٨١٣م ابان الغزو المصري، فارسل مندوب عنه الى المقيم البريطاني في بوشهر حمل رغبته في انشاء روابط صداقة بين الدولتين، وفتح موانئ كلا الدولتين للتجارة الحرة أمام تجارهما دون عراقيل، الا ان الجانب البريطاني لم يرد اثارة العثمانيين بالتحالف مع السعوديين في هذا الوقت بالذات [١٥]

حققت بريطانيا في هذه الفترة العديد من النجاحات السياسية والعسكرية, وأبرزها كان انتزاع جزيرة موريشيوس (إيل دي فرانس) من الفرنسيين عام ١٨١٠م, مما أعطاها قوة اضافية لإعادة رسم ملامح النفوذ في المنطقة[١٦]. وعاد الأمير السعودي ليراسل بريطانيا عام ١٨١٣م إبان الغزو المصري للجزيرة العربية, فأرسل مندوب عنه إلى المقيم البريطاني في

بوشهر جون ويليام بروس, حمل رغبته في انشاء ورابط صداقة بين الدولتين, وفتح موانئ كلا الدولتين للتجارة الحرة أمام تجارهما دون عراقيل. الا أن الجانب البريطاني لم يتحمس لهذه المبادرة, لأنه لم يُرد اثارة العثمانيين بالتحالف مع السعوديين في هذا الوقت بالذات. فمعظم دول أوربا متحالفة ضد نابليون بونابرت، وهم بانتظار ما ستترتب عليه نتائج الحرب الدائرة بينهم وبين محمد علي، وهذا ما أكدت عليه الرسالة التي تلقاها الأمير سعود، إذ ذكرت " **ان حكومة الهند البريطانية لا ترى من المناسب في هذا الوقت الدخول في أي تعاقد، ولو كان تجارياً**"(١٧).

على صعيد آخر, أدت خسارة آل سعود للحجاز بالكامل, وسيطرة قوات محمد علي باشا على مكة والمدينة وجدة والطائف في كانون الثاني عام ١٨١٣م, ومن ثم وفاة الأمير سعود بن عبد العزيز عام ١٨١٤م, وزحف الحملة إلى نجد والقصيم, إلى إضعاف الجبهة الداخلية للدولة السعودية, التي لجأ أميرها عبد الله بن سعود إلى محاولة استرضاء طوسون باشا, لعقد اتفاق يتنازل بموجبه الأمير السعودي عبد الله عن الحجاز والمدن المقدسة, مقابل اعتراف طوسون بسلطة آل سعود على نجد وجزء من القصيم. لكن محمد علي رفض هذه التسوية عام ١٨١٥م, وأوكل قيادة الحملة إلى ابنه الروحي ابراهيم باشا, لتبدأ مرحلة جديدة من الحرب في قلب الجزيرة العربية ألقت بظلالها على ساحل الخليج(١٨). ونجح محمد علي في هذه المرحلة بكسب ولاء سكان الحجاز وعسير ونجد عن طريق المال والهدايا، فانضم اليه رجال وشيوخ القبائل وقوى مركزه، لكنه اضطر الى ترك العمليات الحربية والعودة الى مصر، حيث وردت الأنباء عن محاولة السلطان محمود الثاني عزله وتعيين لطفي بيك باشا بدلاً عنه، وهو أحد أعوان محمد علي، فضلاً عما تردد من أنباء عن هروب نابليون بونابرت من منفاه في جزيرة البا عام ١٨١٤، وخشية محمد علي أن يقوم بغزو مصر مرة أُخرى (١٩).

بدأ الدور الثالث من الحرب بتولي ابراهيم باشا قيادة الجيوش في الجزيرة العربية وحتى عام ١٨١٨م، وفي هذه المرحلة كانت السيطرة المصرية على بعض مناطق الحجاز قد تهاوت، لكن ابراهيم باشا تمكن بعد وصوله الى المدينة المنورة على الفور من اخضاع مدن نجد والقبائل المجاورة لها، عن طريق الأموال والهدايا واسقاط بعض الضرائب التي فرضها

الوهابيين على السكان[٢٠] حققت الحملة العثمانية المصرية في الجزيرة العربية أهدافها, وذلك إثر نجاح ابراهيم باشا بدخول الدرعية بعد محاصرتها لخمسة أشهر, أيقن معها الأمير السعودي استحالة الاستمرار بالمقاومة, فآثر الاستسلام مع أفراد عائلته والمقربين منه للإبقاء على حياته وعاصمة دولته[٢١]. وفي التاسع من أيلول عام ١٨١٨م سقطت الدولة السعودية الأُولى, ونُقل عبد الله بن سعود إلى القاهرة ثم إلى استانبول, حيث أُعدم هناك مع عدد من أفراد الأُسرة السعودية وآل الشيخ عبد الوهاب في جامع الفاتح. وبناءً على أمر والده, قام ابراهيم باشا بتخريب المدينة التي تحولت إلى أنقاض, وأشعل فيها النار ليمحو كل أثرٍ لها[٢٢] . انتقل ابراهيم باشا بعد تدمير الدرعية الى موضع يدعى بالأحور، وهو غدير ماء بالقرب من بلدة ضرما، وبقي فيه لمدة شهر، أشرف خلاله على عمليات تدمير كافة ممتلكات وأسوار وحصون آل سعود في نجد، ثم ارتحل الى القصيم، وقرر التوجه منها الى المدينة المنورة برفقه أمير القصيم حجيلان بن حمد، الذي كان في الثمانين من العمر، وتوفي هناك. وللانتقام من أنصار آل سعود وحلفائهم وخوفاً من الثأر والانتقام من العثمانيين، قتل جنود ابراهيم باشا محمد بن عبد المحسن أمير جبل شمر، فضلاً عن عبد الله بن رشيد بن محمد أمير عنيزة[٢٣].

ربما كان تدمير الدرعية تماماً مطلباً مصرياً أكثر منه عثمانياً، فحرص محمد علي على استمرار الحرب فيه خدمة لأطماعه في التوسع في الجزيرة العربية، ولم يكن هذا المطلب ليتحقق لو انه وافق على اقتسام السلطة فيها مع آل سعود، والدليل على ذلك، انه بزوال الحكم السعودي في الاحساء عاد الخوالد اليها، لكن ابراهيم باشا سار اليهم ليزيحهم منها ويعلن نفسه حاكماً عليها، مما أثار امتعاض والي بغداد داود باشا (١٨١٧ – ١٨٣١م) الذي آوى العديد من زعماء الخوالد الذين شردهم آل سعود، ولم يلبث موقف العثمانيين أن مال الى ضرورة اعادة السلطة في الاحساء الى الخوالد، مع اعترافهم بالتبعية العثمانية، في اشارة واضحة الى ان الحملة المصرية قد حققت أهدافها، وان الوضع يجب أن يعود الى ما كان عليه سابقاً[٢٤]. والدليل الآخر على ان الهدف العثماني في هذه الحملة كان دينياً وروحياً فقط، هو المرسوم الذي أصدره السلطان محمود الثاني، وأُذيع في كل المساجد في

الأقطار التابعة للدولة العلية العثمانية، وأولها مصر، بأنه استعاد الحرمين الشريفين من الوهابيين [٢٥].

أعربت بريطانيا عن سرورها بسقوط الدرعية، والقضاء على دولة آل سعود الأُولى، فارسل الحاكم العام في الهند الى ابراهيم باشا خطاباً يهنئه بنجاحه في القضاء عليها، معلقاً بأن الهزيمة والانهيار الكامل لدولة ما بعد ارتفاع غير عادي الى درجة السمو، مما هو أدعى للسرور أن تنفردوا فخامتكم بإخضاعها [٢٦].

وأظهر تقرير أرسله فرانسيس واردن **Francis Warden** عضو مجلس بومباي إلى حكومة الهند عام ١٨١٩م, عن مدى العداوة التي كانت بريطانيا تكنها للدولة السعودية وأُمراءها, فيذكر: " **وهكذا قامت وسقطت ولا قامت ثانية, تلك الجماعة الوهابية, التي شجعت وحمت السلب في الخليج ومياه المحيط الهندي, بنجاح وجرأة ووحشية لا تفوقها غير شناعة الجزائريين في أوربا**" [٢٧]. وهذه إشارة واضحة إلى مدى سطوة الأُسطول العربي القواسمي, ومقدار القلق والإرباك الذي عانته الإدارة البريطانية وتجارتها جراء هجماتهم, بتشجيع ومباركة من أُمراء الدولة السعودية, التي عدّت تلك الهجمات موجهة ضد " **الكفار**" أعداء الدين.

انتظرت بريطانيا نتائج الحرب بفارغ الصبر, وراقبت بحذر شديد مجرى الأُمور التي سارت عليها سياسة العثمانيين ومحمد علي باشا تجاه الدولة الوهابية في الجزيرة العربية, فهم لم ينسوا ان آل سعود هم المحرك الرئيس لسياسة للقواسم أقوى خصومهم في الخليج, والذين تزايدت هجماتهم على السفن البريطانية ورعاياها, وأصبحوا يشكلون مصدر قلق وتهديد لحكومة الهند, التي راحت تدرس أنجح الطرق للقضاء عليهم, وطرحت فكرة اخضاعهم بحملة كبرى توافرت شروط نجاحها الآن, مع انهيار ذراع القواسم البري, وتزايد الأخطار من توسع مصري جديد, يتماشى مع تطلعات الوالي الطموح وأهدافه التوسعية, مما قد يعيق المصالح البريطانية في الخليج العربي [٢٨]. ولعل الموضوع تعلق برغبة بريطانيا بعقد تحالف مع محمد علي بقيادة ابنه ابراهيم باشا, للقيام بهجوم لإخضاع رأس الخيمة بمشاركة إمام عُمان السيد سعيد بن سلطان, يتزامن مع النصر الذي تحقق على الوهابيين, بما ان السلطان العثماني قد منح محمد علي سابقاً كافة الصلاحيات لإعادة السيطرة

العثمانية للمنطقة, ومنها سياسة الحرب طويلة الأمد ضد السعوديين وحلفائهم, اذ إن موقف بريطانيا قد يتأزم لدى الباب العالي اذا ما قامت بعمل انفرادي ضد إقليم يُعد من الناحية الإسمية تابعاً للسيادة العثمانية, ولاسيما أن التقارير التي وصلت إلى حكومة بومبي أشارت إلى عزم ابراهيم باشا التقدم لضرب رأس الخيمة, بعد أن أصبح القواسم دون حليف قوي.[٢٩]

والواقع أن بريطانيا كانت قد أنهت حروبها مع ولايات الماراتا والبنداريين في الهند مع نهاية عام ١٨١٨م، مما هيأ لها فرصة الإعداد لحملة عسكرية في الخليج لتضع حداً لنشاط القواسم[٣٠].

وأكثر من ذلك, فقد أرسلت بريطانيا الكابتن جورج فورستر سادلير **G. F. Sadlier.** , إلى الإحساء في بعثة خاصة للقاء ابراهيم باشا, والتعرف على نواياه وخططه المقبلة في شرق الجزيرة العربية, فضلاً عن تقدير حجم القوة المصرية وامكانياتها, لاسيما بعد نجاح الأخير بالسيطرة على الاحساء, لإدراكه أهميتها الاقتصادية والسوقية للوجود المصري العثماني في نجد, وليصبح بهذا على تماس مع الوجود البريطاني في الساحل [٣١]. تمكن سادلير من لقاء ابراهيم باشا مرتين في أيلول وتشرين الأول من عام ١٨١٩م, وقدّم له هدية الحاكم العام وارن هاستنجز **Waren Hastings** ، وهي سيف مرصع بالأحجار الكريمة ورسالة التهنئة بالنصر, الا أنه أراد الحصول على دعمه للقيام بعملية ضد القواسم في رأس الخيمة [٣٢]. ومُبدياً معرفته ببعض التقارير التي تؤكد رغبة إبراهيم باشا في مواصلة أعماله العسكرية ضد القبائل العربية، ذات النشاط البحري والمقيمة على سواحل الخليج، علق سادلير بالقول" **إن أعمال القراصنة والاعتداءات التي تقوم بها هذه القبائل، وخاصة القواسم قد أساءت لمكانة التجارة البريطانية، وموقعها المتميز، وسببت الأضرار للحكومة البريطانية، ولذا فإنه يقترح "جهوداً مشتركة بين الحكومتين للقضاء على هذه القبائل**" [٣٣]. لكنه لم يتلق جواباً نهائياً من ابراهيم باشا, بدعوى أن عليه التشاور في هذا الأمر مع والده محمد علي باشا, الذي يمثل السلطة العثمانية الرسمية في مصر والجزيرة العربية وتوابعها [٣٤]. ويبدو أن حرص بريطانيا حينها للقضاء على القواسم كان مطلباً ملحاً وأساسياً مهما كلفها الأمر, لدرجة أن سادلير عرض على ابراهيم باشا في حال موافقته على التعاون مع الحملة البريطانية التي قد ترسلها حكومته, تسليم رأس الخيمة وتوابعها له ليضمها إلى

حكمه, في وقت كان الجدال محتدماً بين أعضاء حكومة الهند البريطانية, حول أفضلية تسليم تلك المناطق, فضلاً عن البحرين لحاكم مسقط السيد سعيد ليديرها عوضاً عن الحكم المصري. لكن مهمة سادلير فشلت, بسبب رفض ابراهيم باشا مناقشته في أُمور سرية تتعلق بمستقبل الخليج [٣٥].

ويشير سادلير في مذكراته إلى أن حكومة الهند قد فتحت قنوات اتصال مع ابراهيم باشا في الجزيرة العربية دون الرجوع إلى حكومة لندن، أو أية اتصالات مسبقة مع محمد علي باشا في مصر. كما أن سادلير تعرض إلى مأزق محرج في بعثته هذه، وذلك حين رفض هدية ابراهيم باشا للحاكم العام، والتي كانت عبارة عن سرج مهترئ وفرس وحصان، بحجة أنها لا تناسب مقام صاحب الفخامة المتبوء أعلى مركز في السلطة البريطانية في الهند الماركيز هاستنجز، وهو ما أثار غضب ابراهيم باشا، الذي طلب اليه مغادرة جدة إلى المخا، وهدد بإعادة هدية الحاكم العام أيضاً [٣٦]. ولابد من الاشارة إلى جهود سعيد بن سلطان لإبعاد المصريين عن أي حملة أو تعاون قد يقع لإنهاء قوة القواسم، فقد حاول تثبيط عزيمة سادلير عن مقابلة ابراهيم باشا، كما حذره من إن القوات المصرية في حال شاركت في القضاء على القواسم، فان قواته ستنفصل عنها، ولن تشارك معها. وهذا يؤكد قلق السيد سعيد من امتداد النفوذ المصري إلى سواحل الخليج والبحرين، مما قد يهدد مصالحه فيه. كما أعرب السيد سعيد عن رغبته في معاقبة الشارقة وعجمان وباقي موانئ القواسم، لكنه أبدى ميلاً أكثر في إبقاء سلطان بن صقر وراشد بن حميد منفصلين عن رأس الخيمة[٣٧].

لقد أثار هذا التوسع المصري قلق البريطانيين، الذين لم يرق لهم زوال دولة آل سعود من الجزيرة العربية لتحل محلها دولة محمد علي, فسارعوا الى ارسال عبارة انزلت قواتها في القطيف, لإشعار ابراهيم باشا أن القوة العسكرية البريطانية حاضرة وبقوة، في حال تقدم الزحف المصري الى مناطق اخرى من الخليج, من شأنها تهديد مصالها فيه, لكن هذه القوة انسحبت أواخر عام ١٨١٩م, بسبب فقدان العديد من جنودها بفعل الأمراض[٣٨]. لم يطل البقاء المصري المكثف في الجزيرة العربية, ويذكر فاسيليف أن ابراهيم باشا أدرك ان عائدات المنطقة لا تسد نفقات الحملة وأعباءها, فضلاً عن بعد القوات المصرية عن خطوط امداداتها واتصالاتها في الحجاز بمئات الكيلومترات. كما أن الممارسات المصرية تجاه

السكان خلال سير الحملة, وما تلاها من تسلط وقسوة ولّد كره متزايد للوجود المصري الجديد, ولاسيما أساليب جمع الضرائب والاستيلاء على المؤن والمواد الغذائية ومحاصيل المزارعين, حتى انه وصف حالة مدينة منفوحة بأنها يرثى لها, وفي حالة اسوأ مما كانت عليه في أي وقت مضى منذ أن تسلط الوهابيين[٣٩]. لذا قرر ابراهيم باشا الانسحاب من الاحساء وترك بعض الحاميات في مدن مكة والمدينة المنورة وجدة, وغادر الحجاز عائداً الى مصر أواخر عام ١٨١٩م [٤٠] .

أطلق هذا الفراغ السياسي الكبير في المنطقة يد بريطانيا للتحرك كما تشاء لإحكام سيطرتها على امارات الخليج العربي, ويمكن القول أن السياسة البريطانية في هذه الفترة وصلت إلى درجة التكامل, بكيفية التعاطي مع حاضر المنطقة ومستقبلها. وفي الوقت الذي بدأت فيه بريطانيا بتحشيد قواتها العسكرية منذ صيف ١٨١٩م, اتخذت الإدارة في الهند القرار النهائي بتسيير حملة كبرى لتدمير قوة القواسم وأسطولهم في أواخر تشرين الأول من ذلك العام, ووقع الاختيار على السير ويليام گرانت كير **William Grant Keir** لقيادتها, ووصل مبعوث من بومباي إلى مسقط, للتنسيق مع حاكمها سعيد بن سلطان، حول امكانياته الحربية التي سيدعم بها الحملة المرتقبة [٤١].

انطلقت الحملة البريطانية الكبرى من الهند والتي بلغ تعدادها (٣٥٤٧) جندي مطلع تشرين الثاني عام ١٨١٩م, لتصل إلى مسقط منتصف ذلك الشهر. وأصبح حجم الأُسطول الذي أُرسل من بومباي إلى الخليج العربي أعظم قوة لتجمع السفن البريطانية شوهدت في ذلك الوقت. كانت هذه الحملة من وجهة نظر السيد سعيد فرصة سانحة لإزاحة خصم قوي عن مسرح الصراع السياسي والعسكري والبحري في المنطقة, لذا فحال وصول طلائع الحملة البريطانية إلى بلاده, وعد قائدها بتقديم أربعة آلاف رجل, فضلاً عن ثلاث سفن حربية كبيرة, وبحدود ٦٠٠ – ٨٠٠ رجل للالتحاق بالهجوم البحري على رأس الخيمة, لكن تلك القوات لم تصل في الوقت المحدد للمشاركة في الهجوم البري, الا بعد تدمير رأس الخيمة. ومن مسقط غادر كير نحو قشم, لانتظار وصول باقي القطع الحربية, ولاستطلاع تحصينات المدينة. وفي أواخر ذلك الشهر وصل إلى سواحل رأس الخيمة, وبدأ بفرض الحصار عليها[٤٢].

بدأ الهجوم في الثالث من كانون الأول ١٨١٩م, وعلى الرغم من صمود القواسم وصلابة معنوياتهم, واستبسال حاكمهم الشيخ حسن بن رحمة بالدفاع عن المدينة, لعلمهم المسبق بأمر الحملة, واستعدادهم من خلال حفر الخنادق واقامة المتاريس والتحصينات القوية, الا أن الضربات القاسية التي وجهتها مدفعية السفن الغازية ولخمسة أيام متتالية, ونفاذ ذخيرة المقاومين, أجبرته على الاستسلام في التاسع من كانون الأول, فاقتحم الغزاة المدينة, ونكلوا بأهلها, ونهبوا كل ما وقع تحت أيديهم, وأشعلوا النيران في كل مكان. وتابعت الحملة سيرها لإخضاع جزيرة رمس, حيث استسلم شيخها حسين ين علي. وفي أوائل كانون الثاني عام ١٨٢٠م تمكنت الحملة من السيطرة على كل الموانئ التابعة للقواسم بدءاً من الجزيرة الحمراء وعجمان والشارقة وام القيوين ودبي وأبو ظبي, وتم تدمير معظم سفن الأُسطول القواسمي, فيما جرى الاستيلاء على عدد آخر منها, وضمها للخدمة في الأُسطول البريطاني(٤٣).

وضعت الحملة البريطانية الكبرى نهاية لسطوة القوة والتفوق البحري الذي أحرزه القواسم منذ ما يقارب القرن من الزمن, وللحيلولة دون قيام تكتل عربي موحد مستقبلاً يهدد مصالحها, وتكريساً لحالة التجزئة والانفصال بين شيوخ إمارات ساحل الخليج العربي, فرضت بريطانيا عليهم اتفاقية السلام العامة مطلع كانون الثاني عام ١٨٢٠م, والتي وقعها جميع حكام المشيخات العربية, فضلاً عن البحرين, وتألفت من أحد عشر بنداً, رسخت للهيمنة البريطانية في الخليج العربي, وعززت حالة الاحتكار التجاري لشركة الهند الشرقية(٤٤).

والحقيقة ان المواقف وردود الأفعال البريطانية على تطورات الأحداث في ساحة شبه الجزيرة العربية والخليج العربي حكمتها مدى ارتباطها بمصالحها العليا في المنطقة بالدرجة الأساس. إذ أصبح لديها بعد عام ١٨٢٠م تصورٌ واضحٌ عن حقيقة الأوضاع التي يجب أن تسود المنطقة. فالمشيخات والإمارات القائمة يجب أن تبقى في فَلَك السياسة البريطانية مع احتفاظها باستقلالها الداخلي ظاهرياً, وما عدا ذلك التأثير فلا يتجاوز كونه صراعات قبلية بين الأُمراء والشيوخ أنفسهم, عليهم أن يتولوا ايجاد الحلول المناسبة لها, وفي حالة فشلهم بتحقيق الوئام فان تدخلها المباشر يصبح ملزماً للحفاظ على الوضع الراهن (٤٥).

واللافت للنظر أن موقف الدولة العثمانية ومحمد علي باشا كان سلبياً للغاية, ولم يتسم بالحزم الكافي الذي كان يتحتم عليهم التعامل به إزاء هذا التطور الخطير في السياسة

البريطانية تجاه المنطقة. ويمكن أن نعزو سبب ذلك إلى ان محمد علي كان قد خرج لتوه من حرب طويلة ضد الوهابيين, استنزفت الكثير من موارده الاقتصادية, وأرهقت جيشه الجرار, ولم يكن الوضع يسمح بفتح جبهة أُخرى ضد قوة لها نفوذ وسطوة عسكرية في المنطقة منذ قرون طويلة, ولاسيما وأن ابراهيم باشا كان قد قرر العودة الى مصر أواخر عام ١٨١٩م, وترك حاميات لإدارة الأجزاء التي أخضعتها الحملة. كما انه اطلع ومنذ وقت مبكر من انطلاق الحملة المصرية على الجزيرة العربية, وحتى إسقاط الدرعية, أن جُلّ المخاوف البريطانية تنحصر في تأمين سفنهم التجارية وطرق بريدهم ورعاياهم المقيمين, والتي أخذت تتعرض إلى هجمات وغارات قوية من قبل القواسم, كما ان السلطان العثماني لم يكن يهمه سوى استعادة سلطته الإسمية على الحجاز، لترتفع مكانته في العالم الإسلامي مجدداً [٤٦].

ثالثاً: نجد والاحساء تحت الحكم المصري:

قرر ابراهيم باشا بعد تدمير الدرعية السير بنفسه نحو الاحساء المطلة على الخليج العربي, وجعلها قاعدة يمكن الانطلاق منها لتحقيق أهداف محمد علي التوسعية, فضلاً عن الأهمية الاقتصادية والاستراتيجية التي ستمثلها للوجود المصري في نجد, فقام بعزل آل خالد عنها [٤٧]. وكان داود باشا والي بغداد قد أرسل الى الاحساء قبل سقوط الدرعية كلا من محمد وماجد ابني عريعر، مع بعض أُمراء بني خالد والمنتفق والعشائر المناوئة للحكم السعودي, لإعادة فرض سيطرتهم عليها, وتمكنا من ذلك، بسبب العلاقة الحسنة بين الأهالي وبين بني خالد, فضلاً عن روابط النسب التي حكمت علاقات الكثير منهم [٤٨].

دخلت الجزيرة العربية بعد الانسحاب المصري حالة من التشتت وعدم الاستقرار, بسبب الفراغ السياسي والعسكري, وعلى الرغم من ان المنطقة من الناحية الاسمية أصبحت خاضعة للدولة العثمانية, الا أن الأوامر الرسمية لإدارة الحجاز, التي أصبح ابراهيم باشا والياً عليها كانت تصدر من محمد علي مباشرة. لقد أفزت السياسة المصرية نتائج سلبية انعكست على الوضع العام في المنطقة. فسياسة جمع الضرائب، وجبايتها بأسوء الأساليب وأقساها, ولدت سخط الناس, وانتشرت حالات السلب وقطع الطرق للاستيلاء على القوافل التجارية, فضلاً عن القتل والتنكيل الذي تعرض له أتباع الوهابيين وأقربائهم من الرجال والشيوخ, كما عادت النزاعات القبلية لتظهر بقوة بين من تبقى من أُمراء آل سعود في نجد والخوالد في الاحساء,

وهو ما سيميز المرحلة اللاحقة في قلب شبه الجزيرة العربية [٤٩]. برز خلال تلك الفترة محمد بن مشاري بن معمر، أحد أمراء آل سعود الذين تمكنوا من الهرب من الدرعية خلال الهجوم المصري عليها ولجأ الى بلدة العُيينة، وعند انسحاب قوات ابراهيم باشا من نجد أواخر عام ١٨١٩م، أراد ابن معمر أن يعيد اقامة دولة آل سعود مجدداً. فتقدم الى الدرعية، وبدأ بإعادة بنائها واعمارها لإدراكه أهميتها في نفوس النجديين، ودعا السكان الى مبايعته، وكانت منفوحة أول من بايعته، لكن بعض النجديين لاسيما أمير الرياض وأمير حريملاء وأمير الخرج، عارضوا تلك الخطوة، وآثروا الاتصال بزعماء بني خالد، وحثوهم على التوجه الى نجد، والقضاء على تلك الحركة [٥٠]. وكي لا يتكرر ما حدث على يد ابراهيم باشا، قرر ابن معمر مكاتبة ماجد بن عريعر، معلناً انه يضع نفسه تحت طاعة العثمانيين وطاعته، وأرسل اليه ببعض الهدايا، وانه يعد نفسه أميراً من أُمرائه. وبهذا ضمن ابن معمر موقف ابن عريعر، وتم الصلح بينهما، وعاد الجيش الى الاحساء. ولإعادة انعاش الدرعية بعد الدمار الشامل الذي لحق بها، راسل ابن معمر اهالي البلدات المجاورة مثل سدير والمحمل والوشم وطلب اليهم جلب قوافلهم التجارية المحملة بالغذاء والتمور والسلع للمتاجرة فيها من جديد، مما حقق رخاءً نسبياً وانتعاشاً اقتصادياً [٥١].

إن محاولة احياء الدولة السعودية بهذه السرعة والقوة كان مرده عوامل كثيرة أهمها أن الكثيرين رأوا في آل سعود مصدر نفوذ ورفاه لسكان نجد, فحاولوا احياء مجدهم وطرد القوات المصرية, التي عدوها قوات أجنبية تضم في غالبيتها الارناءوط والنصارى, الذين عاثوا في بلادهم الفساد والتدمير والقتل والترهيب, حتى قيل " **إن فضائع المصريين فاقت فضائع آل سعو**د" [٥٢]. واجه ابن معمر تحدياً كبيراً تمثل بظهور منافس قوي له هو مشاري بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود، من حكام الدولة السعودية الأُولى، نجح بالفرار من حراسه، وهو في طريقه من المدينة المنورة الى ينبع مع آل سعود الذين أُرسلوا الى مصر. فوصل الى الوشم، حيث انضم اليه بعض الأعوان من مختلف مناطق نجد، فاتجه الى الدرعية ودخلها، ولم يجد ابن معمر أمامه من حل الا التنازل له عن الحكم مرغماً، لكنه ظل يضمر له العداء والمكائد لإزاحته، وذلك في ربيع عام ١٨٢٠م. وهناك من ذكر ان مشاري بن سعود عندما هرب من قبضة القوات العثمانية لجأ صوب جبل شمر، وعندما علم ابن

معمر بذلك راسله للقدوم الى الدرعية عبر القصيم. وانضم الى مشاري بن سعود وبايعه العديد من أفراد الاسرة السعودية، ومن بينهم عمه عمر بن عبد العزيز، ثم جاءته وفود من سدير والوشم والمحمل، لمبايعته معلنة ولائها له [٥٣]. أراد مشاري بن سعود أن يوسع دائرة نفوذه، فجمع أتباعه من العارض واتجه الى الخرج، فدانت له بالولاء. مما أجج غضب محمد بن معمر، الذي خرج من الدرعية الى سدوس، للحصول على دعم بعض القبائل للاستحواذ على الحكم، ونجح في كسب فيصل الدويش زعيم قبيلة مطير الى جانبه، كما ولقي مساندة كبيرة من أبناء بلدة سدوس وحريملاء من آل حمد بن راشد، وسار بهم الى الدرعية ودخلها بغتة، واعتقل مشاري بن سعود، وأرسله الى سدوس، ثم سار الى الرياض، واستولى عليها[٥٤]. وهنا لا بد من الاشارة الى جهود محمد علي باشا في زرع بذور الفتنة بين الأُمراء لإدراكه أن مشاري بن سعود قد لا يرضخ للحكم المصري والعثماني الذي دمر ملك آبائه، لذا رأى أن ابن معمر أقرب ليكون طيعاً أكثر، فعول على تعميق الخلاف بينهما[٥٥].

وفي ظل حالة الانقسام والفوضى هذه ظهرت شخصية الأمير تركي بن عبدالله[٥٦] وأخوه زيد من آل سعود في نجد, وكان من جملة الذين أُسروا على يد ابراهيم باشا عام ١٨١٨م وأُرسلوا الى مصر. الا انه تمكن من الفرار, وانضم الى محمد بن مشاري بن معمر الذي بويع كإمام جديد في الدرعية عام ١٨٢٠م, لكنه عاد مرة أُخرى لمبايعة مشاري بن سعود حاكماً للبلاد لأحقيته بالحكم أكثر من ابن معمر، فقام مشاري بن سعود بتعيين تركي أميراً على الرياض، وبرز دوره لاحقاً في التمرد الذي قاده ضد ابن معمر، الذي خان مشاري بن سعود, وسلمه الى الحامية العثمانية, ومات في سجنه بعد أن حكم ستة أشهر [٥٧]. بعد استيلاء ابن معمر على الرياض، هرب تركي بن عبدالله وعشيرته ومن معه منها الى بلدة حائر سبيع، وظل متخفياً من المصريين وأعداءه حتى ظهر عام ١٨٢٣م, والتف حوله العديدون, ممن تزايدت نقمتهم على الحكم المصري, وانعدام السلطة المركزية القوية, وتفاقم الأزمة الاقتصادية التي القت بظلالها على وضعهم المعيشي, زادها سوءاً الاتاوات الثقيلة والابتزاز الذي مارسه الولاة المصريون. حاول تركي الهجوم على منفوحة والرياض, لكن المصريين تمكنوا من صده, فاضطر الى الانسحاب مرة أُخرى[٥٨]. التف العديد من الأنصار والناقمين على ابن معمر، الذي عدوه خائناً وصنيعة للمصريين الى جانب الأمير تركي بن

عبدالله, فقرر التوجه نحو الدرعية ومحاصرتها، كما قرر تحرير مشاري بن سعود من قبضة سجانيه في سدوس انطلاقاً من ضرما، وعندما علم محمد بن معمر بخطة تركي، أرسل له قوة كبيرة بقيادة ابنه مشاري، لكنه فشل في الامساك بتركي، الذي بدأ يحشد رجال القبائل لنصرته ضد ابن معمر، فتمكن من جمع قوة كبيرة سار بها الى الدرعية، وباغت ابن معمر، الذي خذله أهل الدرعية ولم ينصروه. ونجح تركي بإلقاء القبض على ابن معمر وسار الى الرياض، وتمكن من هزيمة مشاري بن محمد ابن معمر عام ١٨٢١م, والاستيلاء على الحكم, وقام بنقل العاصمة من الدرعية الى الرياض واتخذها قاعدة له، لأنها قوية التحصين وكثيرة المزارع. كما قام تركي بمعاقبة أتباع ابن معمر الذين سلموا مشاري بن سعود الى خليل آغا القائد العثماني في بلدة سدوس، الذي نقله بدوره الى القاعدة العثمانية في عنيزة، ومات هناك في السجن، وهناك من قال انه مات مسموماً، ومنهم من رأى انه مات في الطريق الى مصر، لذا نفذ فيهم تركي حكم القتل عام١٨٢٠م. ولدى وصول أنباء هذه الاضطرابات في نجد, أوعز محمد علي باشا بإرسال التعزيزات بقيادة فيصل الدويش وعدد من رجال القوات العثمانية المرابطة في عنيزة للهجوم على الرياض, الا انه فشل، فقرر رفع الحصار عن الرياض، والرحيل عنها متوجهاً صوب منطقة الوشم لإعداد حملة جديدة [٥٩].

فأعدت حملة أُخرى بقيادة حسين بك محافظ المدينة المنورة متوجهة نحو الرياض مروراً بالقصيم, وقد انضم اليه مشايخ قبيلتي مطير وعتيبة، حيث نزلوا في الوشم، وفي بلدة ثرمداء قرر حسين بك انتداب أحد ضباطه المدعو عبوش آغا للتوجه صوب الرياض، فتقدمت الحملة نحوها وحاصرتها, فتحصن تركي بن عبدالله ورجاله في قلعتها, ولكن رجاله لاحقاً استسلموا مقابل الأمان على حياتهم, الا انهم قُتلوا لاحقاً, وتمكن هو من الهرب الى قرى في جنوب الرياض، وتم هدم القلاع والمنازل التي بُنيت فيها، وجرى تعيين أبو علي المغربي قائداً على حامية الرياض، كما عُين عبد الله بن حمد الجمعي أميراً على القصيم وتركت معه حامية، وقرر حسين بك المغادرة الى المدينة المنورة، ومنها عائداً الى مصر [٦٠]. تجددت الاضطرابات والانقسامات بين الزعامات المحلية بعد انسحاب حسين بك من نجد، فانتشر السلب والنهب وأعمال العنف، ومما فاقم الأوضاع سوءاً تفشي مرض الطاعون، الذي حصد أرواح أعداد كبيرة من السكان. وفي خطوة لإعادة السيطرة على مقاليد الأمور والقضاء على

الفتن وأي زعامة محلية طامعة بالسلطة، جُردت حملة جديدة بقيادة حسين أبو ظاهر، قدمت عن طريق ينبع فالمدينة المنورة، واتجهت ناحية القصيم واستقرت في بلدة الرس. وقد لجأ هذا القائد الى أُسلوب البطش والتنكيل بمعارضي الحكم العثماني، ومصادرة الأموال والممتلكات والمواشي وحرق المزروعات وفرض الضرائب، فثارت قبيلة سبيع في الحائر وأهل عنيزة ضد التسلط والجور، وأرغموا رجال الحاميات العثمانية على تركها. وبمجرد انسحاب القوات العثمانية عن الرياض عم الاضطراب والفوضى مجدداً، وقُتل رئيس حامية الرياض ابراهيم كاشف وأميرها ناصر بن حمد العائذي، مهدت هذه الأحداث لظهور تركي بن عبدالله مرة أُخرى من بلدة الحلوة لاستعادة الحكم، فقام تركي بن عبدالله، بعد أن حصل على دعم من حمد بن يحي أمير الوشم، وسويد بن علي أمير بلدة جلاجل، وأهل سدير والمحمل ومنيخ، فحشد قوة كبيرة من المقاتلين قرر السير بها ومحاصرة الرياض ومنفوحة مجدداً، وفي بلدة عرقة انسحب الكثير من رجال القبائل من سدير والوشم عنه وعادوا أدراجهم، وبقي مع عدد قليل من أنصاره يواجه رجال الحامية العثمانية وبعض رجال قبائل حريملاء وثرمداء والخرج ممن عارضوا عودة ملك آل سعود، فقرر تركي الانسحاب من عرقة، وترك فيها أحد قادته هو عمر بن محمد بن عفيصان وسار هو نحو ضرما، لإعادة جمع الأنصار والأتباع، ومحاولاً فرض سيطرته على بعض البلدات مثل سدير وجلاجل والمجمعة وشقراء وحريملاء، وقد تم له ذلك. ونجح بفرض سيطرته على كامل نجد، وحينها عقد العزم على استعادة منفوحة من العثمانيين، فتمكن من إخضاع أميرها ابراهيم بن سلامة بن مزروع، وأصبح الطريق سالكاً نحو الرياض، وحاصرها لمدة شهر، وكان أميرها عبد الله بن حمد ناصر العايذي، الذي قرر طلب النجدة من فيصل الدويش زعيم مطير، فقدم بقواته مما اضطر تركي الى التراجع نحو بلدة عرقة. بقي الدويش أياماً قليلة في الرياض، ثم ارتحل عنها، فقام تركي بمعاودة فرض الحصار عليها، مما حدا بأميرها وقائد حاميتها أبو علي المغربي الى طلب الصلح بعد فشله في المقاومة، مقابل الجلاء بقواته وأسلحته، مع إعطاء الأمان لأهل الرياض [٦١]. ويرجح البعض أن ذلك تم له في عام ١٨٢٤م [٦٢]. وهناك من رأى أن تركي بن عبدالله كان قد أيد محمد بن مشاري بن معمر في البدء وسانده ودعمه عندما ظهر في الدرعية بعد رحيل ابراهيم باشا عنها، لكنه انقلب وغير موقفه تجاهه، لاسيما بعدما غدر

محمد بن مشاري بن معمر بأبن عمه مشاري بن سعود، وقد استطاع تركي أن يحوز على مبايعة العامة، ليصبح حاكماً عليهم في نجد وما جاورها [٦٣]. لم يشأ تركي بن عبدالله الدخول الى الرياض قبل جلاء الحامية العثمانية تنفيذاً للاتفاق مع أبو علي المغربي، فارسل مشاري بن ناصر آل سعود بالتوجه اليها لمتابعة الأُمور والأحوال العامة، لحين مغادرة المغربي الى الحجاز، وقام تركي في هذه الأثناء بتثبيت حكمه على أمراء كل من ثرمداء وشقراء، كما بايعه أمير عنيزة يحي بن سلمان [٦٤].

استغل تركي بن عبدالله التمرد الذي بدأ في القصيم ضد الوجود المصري, وما تبعه من جلاء لقواتهم من الحجاز, وتركهم حاميتين في الرياض ومنفوحة, مما ساعده في السيطرة على أغلب المناطق النجدية. ان سبب الانسحاب المصري في هذا الوقت كان انشغال محمد علي بحربه ضد اليونان (بلاد المورة) بين عامي (١٨٢١ – ١٨٣٢م), حيث عاد السلطان العثماني محمود الثاني وطلب من واليه محمد علي دعم جيوشه المحاربة في اوربا, فضلاً عن الرفض المتزايد للوجود المصري في الجزيرة العربية, فاضطر محمد علي الى سحب الفرقة الثانية التي أرسلها للحجاز عام ١٨٢٣م, لتنضم الى قواته في اليونان [٦٥]. ومما عزز موقف تركي لدى العامة وصول الشيخ عبد الرحمن بن حسن حفيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب من مصر الى الرياض، في عام ١٨٢٥م، فتولى مهمة ادارة الشؤون الدينية في البلاد وابداء المشورة، وبعد ذلك بعامين تمكن فيصل بن تركي من مغادرة القاهرة والعودة الى نجد، وقد أصبح الساعد الأيمن لوالده في الحكم وقيادة الجيش[٦٦].

ومما عزز موقف تركي بن عبدالله عودة بعض الهاربين من مصر لينضموا اليه, ففي عام ١٨٢٥م عاد مشاري بن عبد الرحمن بن مشاري بن سعود الذي عينه تركي أميراً على منفوحة, كما عاد عبد الرحمن بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب، فعينه تركي قاضياً في الرياض, وبحلول عام ١٨٢٧م تمكن تركي من طرد الحامية المصرية في القصيم وشمر, وبدأ هجمات ضد الخوالد[٦٧].

تقوى مركز تركي بن عبد العزيز بن عبدالله عندما انسحبت معظم القوات المصرية من الحجاز, استعداداً لحملة محمد علي على بلاد الشام ١٨٢٩م, والتي أرادها الأخير مكافأة من السلطان العثماني لقاء المساعدة التي قدمها في حرب اليونان, وكان شديد التمسك بها,

إذ عدها امتداداً طبيعياً لحدود ولايته مصر من جهة الشرق, ومما لهذه المنطقة الغنية بمواردها الخشبية من أهمية لإعادة بناء قوة أُسطوله البحري الذي دُمر جزء منه في موقعة نافارين [٦٨]. حاول تركي بن عبد الله تنسيق جهوده مع أمير عسير، في وقت كانت بريطانيا تحاول فيه هي الأُخرى تعزيز وجودها في اليمن ومخا وعدن، للحفاظ على خطوط التجارة والملاحة الى الهند، وإبعاد أي قوة قد تهدد مصالحها في البحر الأحمر، وكذلك حاول محمد علي باشا، بصفته ممثلاً للسلطان العثماني. فضم محمد علي عن طريق قائده خليل باشا المناطق اليمنية الخاضعة لحكم لأحمد ابن حمود الخيراتي في منطقة المخلاف السليماني، الذي كان يحكم باسم أئمة الدولة السعودية الأُولى، وذلك لضمان طريق تجارة البن الرائجة في اليمن، وأُرسل الخيراتي الى مصر حيث توفي هناك، وتم الاتفاق مع إمام صنعاء على قبول التبعية للعثمانيين مقابل الابقاء على حكمه. واوكلت ادارة عسير الى محمد بن عون وهو من الاشراف، في وقت كانت عسير تحت ادارة مرتبطة بإمارة مكة المكرمة ومحافظها أحمد باشا يكن[٦٩]. وبسبب سوء ادارته، اندلعت في مدينة يام ثورة ضد محمد بن عون الذي أرسل الى محمد علي يطلب اليه امداده بقوات لقمع الثورة، لكن حمد علي اعتذر عن إرسال تعزيزات بسبب انشغاله ببعض الأُمور. ولهذا لجأ بن عون الى تحشيد قوات من قبائل عسير بقيادة سعيد بن مسلط عام ١٨٣٢م، لكن الخلاف دب بين الرجلين في وقت لاحق، لينحسب سعيد بن مسلط، ويعلن الثورة ضد أمير عسير. وبعد مواجهات عنيفة بين الطرفين انتهت بخسارة محمد بن عون، الذي اضطر الى الانسحاب الى مكة المكرمة، وتولى سعيد بن مسلط الحكم في امارة عسير. وهو ما دفع ابن عون الى الكتابة الى احكم الحجاز لمراسلة محمد علي لإبلاغه بهذه المستجدات، ويصور له بأن هذه الثورة هي إعادة ترسيخ للحكم السعودي في اليمن، ويطلب اليه التدخل العاجل. وبدأ محمد علي يراسل محافظي الحجاز ومكة المكرمة وجدة للتنسيق لتطويق الحاكم الجديد في عسير، وارسال تعزيزات عسكرية لإزاحته عن الحكم. وعلى الرغم من محاولات عدة لم يتمكن محمد بن عون من ازاحة ابن مسلط الذي بدأ يراسل أمير الريا ض تركي بن عبد الله لإقامة تحالف بينهما ضد محمد علي وادارته. ولتدارك الموقف قرر محافظ مكة المكرمة بناء على توجيهات حكومة مصر الكتابة الى فيصل الدويش رئيس مطير وارسال بعض الهدايا وعرض عليه مهاجمة حاكم

نجد تركي لمنعه من تقديم العون لشيخ عسير، كما زحف محافظ مكة المكرمة أحمد باشا يكن بنفسه على رأس قوة كبيرة، اعاقتها صعوبة المواصلات وقلة الجمال لنقل المؤونة، وقد عرض ابن مسلط الصلح، فتم بينهما وعاد أحمد باشا الى مكة عام ١٨٢٥م. بقيت الاوضاع في عسير هادئة نسبياً حتى عام ١٨٣٤م، حين توفي سعيد بن مسلط، وتولى أخوه لأُمه علي بن مجثل حكم عسير، لتشتعل الخلافات مجدداً بعد محاولته التخلص من الحاميات العثمانية في البلاد، بل ومد نفوذه الى مناطق أخرى في اليمن، وهو ما دفع محمد علي باشا الى الكتابة لمحافظ مكة المكرمة عابدين بك لإرسال نجدات لإزاحة ابن مجثل عام ١٨٢٩م، كما أصدر عام ١٨٣٠م أوامره أمير مكة المكرمة محمد بن عون, ويذكر بأن محمد بن عون تولى امارة مكة لفترتين هما من (١٨٢٧ – ١٨٥١م) ثم من (١٨٥٦ – ١٨٥٨م) لإقناع ابن مجثل بالتزام الطاعة وعدم محاولة فرض السيطرة على اليمن. كما أرسل أحمد باشا يكن من مصر بعد عودته اليها الى ابن مجثل ينصحه بعدم التمادي في المعارضة، لان محمد علي بدأ يفكر جدياً بحملة كبيرة على اليمن للقضاء عليه. لكن ابن مجثل لم يخضع لتلك التهديدات وواصل اخضاعه مناطق اليمن ابي عريش والحديدة والمخا وزبيد ومدن تهامة، لكنه توفي عام ١٨٣٣م [٧٠].

على الرغم من حنكة محمد علي وادراكه التحديات التي رافقت محاولاته اخضاع شبه الجزيرة العربية والخليج العربي واليمن لسلطته وسلطة العثمانيين بشكل مباشر، الا ان تكالب الأزمات الداخلية والخارجية ألقت بظلالها على تلك المساعي، فقد كان محمد علي يواجه في تلك الفترة يواجه تحديات كثيرة في اليونان والسودان وبلاد الشام، فضلاً عن خلافاته مع السلطان العثماني نفسه عام ١٨٣١م، لذا هيأت هذه المعطيات لتركي بن عبد الله الظروف الملائمة لإحياء الدولة السعودية من جديد، كما سعى تركي بن عبد الله الى توطيد علاقته مع والي العراق علي رضا، لتبدأ بين الرجلين مراسلات عديدة كان طابعها معاني الود والصداقة وتبادل الهدايا، وهذا التقارب يعد الأول من نوعه منذ ظهور الدعوة السلفية في الجزيرة العربية، ويمكن عدّه تقارباً عثمانياً سعودياً ضد طموح محمد علي الجامح في المنطقة. لذا نرى توقف هجمات القبائل القاطنة على الحدود العراقية النجدية كالمنتفك والضفير تجاه الدولة السعودية الثانية [٧١].

رابعاً: سياسة الأمير تركي بن عبدالله الداخلية (١٨٢٤– ١٨٣٤م)

اتبع الأمير تركي بن عبد الله سياسة مغايرة لسياسة أسلافه, إذ أدرك إن مواجهة العثمانيين ومحمد علي لن تكون مجدية، لذا أخذ يراسل داود باشا والي العراق وأحمد باشا يكن حاكم الحجاز, معلناً عن طريقهما ولاءه للباب العالي وحكومة مصر [٧٢]. لكن يبدو أن محمد علي باشا لم يحبذ تدخل والي العراق في شؤون الجزيرة العربية، التي كانت تعد ضمن مهام والي مصر بعد حملته الأُولى عليها واسقاطه الدولة السعودية الأُولى، كما ان محمد علي كان منزعجاً من محاولات داوود باشا التوسط لمناشدة السلطان العثماني تثبيت تركي بن عبد الله على حكم نجد وذلك عام ١٨٢٦م. أما عن محاولات تركي التواصل مع محافظ مكة المكرمة ليعرض عليه التوسط لدى الباب العالي لكسب ود السلطان ولإعلان الصداقة بينهما لم تجد أُذناً صاغية، بسبب طلب محمد علي عدم الرد عليها, لأنه كان يشكك في صدق نوايا الأمير السعودي، وطلب ابلاغه بالقدوم الى مصر والاقامة فيها مدة من الزمن ليتيقن من انه أصبح صديقاً [٧٣].

تحتم على تركي بن عبد الله أن يكون أقل تعصباً لعقيدته الوهابية, وسلوك سياسة أكثر تسامحاً ومرونة, لعدم إثارة تلك القوى, ولكسب تأييد السكان له. ويذكر فاسيليف إن سلطة السعوديين الدنيوية تعززت من جديد بفضل تأثير الوهابية (التي ترسخت مبادئها في عقول البعض، وأفادت غنائمها البعض الآخر) مع انها لم تعد تتميز بالتعصب الذي كانت عليه في السابق [٧٤].

نجح تركي بن عبدالله باستعادة الاحساء من الخوالد, الذين اتخذوا الهفوف عاصمة لهم, فأرسل اليهم حملة كبيرة بقيادة عمر بن محمد بن عفيصان, ولما أراد الخوالد نقل المعركة الى نجد تصدى لهم تركي, وتمكن من تشتيت قوتهم وقتل أميرهم ماجد بن عريعر [٧٥]. وهناك من قال بأن ماجد توفي نتيجة مرض كان به، وبموته أو مقتله تغيرت موازين القوى لصالح آل سعود, ولم يتمكن خليفته محمد بن عريعر من حسم الموقف لصالح الخوالد انطلاقاً من الهفوف، فهزم هو الآخر في موقعة (السبيّة) عام ١٨٣٠م، وسميت بهذا الاسم لكثرة ما سُبي فيها من الأموال والأمتعة والإبل والأغنام, فاضطر لمغادرة الاحساء الى العراق، فمكن ذلك الأمير فيصل بن تركي, الذي نجح بالفرار من مصر بعد أن قضى في

سجنه عشر سنوات, من الانتصار على زعيم الخوالد ودخول الاحساء واخضاعها، وأخذ ما كان لجيش بني خالد من أموال وأغنام وإبل، وكتب تركي الى ابنه فيصل، بأنه سوف يأتي إلى الإحساء كي يبايعه أهلها، وهرب بنو خالد من الإحساء، ودخلها الإمام دون مقاومة، وأعلنت المناطق المحيطة بالإحساء التبعية للأمير تركي, وتم تعيين عمر بن عفيصان حاكماً عليها(٧٦).

بعد اخضاع الاحساء, وجه تركي بن عبدالله اهتمامه نحو ساحل الخليج العربي وقطر والبحرين وساحل عُمان, فقرر اخضاع شيخ البحرين عبد الله بن أحمد آل خليفة (١٨٢٠ – ١٨٤٣م) وكان يسيطر أيضاً على قسم كبير من قطر, وضع تركي أمام شيخ البحرين خيارين إما دفع الزكاة, فضلاً عن تعويض عن مستحقات سابقة بقيمة أربعين الف دولار والتنازل عن قلعة الدمام, وإما الحرب (٧٧). في وقت حاول فيه امام عُمان سعد بن سلطان فرض السيادة العُمانية على البحرين منذ عام ١٨٢٢م، لكنه فشل، وتدخلت بريطانيا وطلبت من شيخ البحرين عبد الله بن خليفة دفع الزكاة السنوية لحاكم مسقط. وجدد سعيد المحاولة عام ١٨٢٨م لإخضاع البحرين، بإعداد أُسطول لهذا الغرض وصل الى قشم ومنها الى أبو ظبي حيث انضم اليه الشيخ طحنون وأفراد من بني ياس، لكنه فشل في مسعاه، وكرر المحاولة عام ١٨٢٩م، وفشل أيضاً، وقد تم الصلح بينهما بوساطة شيخ بوشهر محمد بن ناصر، مقابل الموافقة على عدم تدخل أي من الطرفين في الشؤون الداخلية للطرف الآخر، وانهاء دفع المبلغ الذي كانت البحرين تقدمه لمسقط، وان يتعاون الطرفان في حال وقوع هجوم على أي منهما من طرف ثالث، وقد قبل الشيخ طحنون بن شخبوط شيخ أبو ظبي طرفاً في المعاهدة. وبقي الوضع على هذا الحال حتى قيام الدولة السعودية الثانية، فأرسل تركي بن عبد الله الى حاكم البحرين يدعوه لدفع الزكاة السنوية ومبلغ اربعين الف قطعة ذهبية تعويضاً عن بعض الخيول التي تركها آل سعود في عهدته لدى خروجهم منها عام ١٨١١م، وهنا بادر عبد الله بن خليفة الى ايفاد مبعوث للتفاوض وتسوية الخلاف مع الأمير السعودي, وتم الاتفاق على اعتراف البحرين بسيادة آل سعود عليها, ودفع زكاة سنوية، وبدوره تنازل الأمير تركي عن المطالبة بقلعة الدمام, وتعهد بحماية البحرين من أي عدوان بعد خضوع آل خليفة لتبعيته, لكن آل سعود عينوا بشر بن جابر عدو العتوب على

مدينة تاروت ودارين المواجهة لمدينة القطيف, وأُوكلت اليه مهمة تحصيل الزكاة من حكام البحرين, كما انتقل آل بو سميط أعداء آل خليفة اليها، فكان هذا مثاراً للقلق والشك لدى آل خليفة, من امكانية ازاحة آل سعود لهم، وتنصيب ابن رحمة حاكماً على البحرين في المستقبل، لكن بشر بن جابر لم يطل الاقامة في تاروت لنشوب نزاع بينه وبين أهلها، اضطره الى المغادرة الى قطر (٧٨).

فسح هذا التطور المجال لآل خليفة لإعلان رفضهم للحكم السعودي، فجهزوا حملة عام ١٨٣٣م سارت نحو دارين وتاروت، وتقدمت الى سيهات وحاصرتها أربعين يوماً، مما اضطر أهلها الى الاستسلام لآل خليفة, وساندهم الخوالد في الاحساء, ووقف حاكم عُمان سعيد بن سلطان على الحياد, لذا وجه الأمير تركي بن عد الله حملة كبيرة أوكل قيادتها الى ابنه فيصل، فتقدم حتى وصل الى المريقيب غرب سيهات, الا ان المقاومة البحرينية وتصدي سكانها كان شديداً. وفي هذه الأثناء وصلت أنباء مقتل الأمير تركي, فثار الخوالد في جزيرة العماير, وثارت القطيف ضد الحكم السعودي, فاضطر فيصل الى ترك المعارك الحربية والعودة الى الرياض (٧٩).

يستدل من هذا أن البحرين كانت تتأثر بجميع الأحداث التي توالت في شبه الجزيرة العربية, وان علاقاتها مع السعوديين خضعت لمدى قوة السلطة في الرياض وتأثيرها عليهم, ففي حالات الفوضى والضعف التي مرت بها الدولة السعودية, تمرد حكام البحرين على السلطة الوهابية, وامتنعوا عن دفع الزكاة, وفي الوقت الذي يتعاظم نفوذ السعوديين تنطوي تحت لواءهم وتعاضدهم ضد القوى الأُخرى, ولاسيما عُمان. لكن نظراً لافتقار الدولة السعودية لأسطول بحري, وتأرجح الوضع السياسي في نجد, فقد ظلت البحرين بعيدة نسبياً عن الحكم السعودي المباشر.

سنحت الفرصة للبحرين للتخلص من النفوذ الوهابي بعد مقتل تركي بن عبدالله, نتيجة مؤامرة دبرها ابن اخته مشاري بن عبد الرحمن, الذي استولى على الحكم, لكنه لم يبق فيه سوى أربعين يوماً فقط. فقام حاكم البحرين، مستغلاً الأوضاع المربكة التي تلت اغتيال تركي بالهجوم على ميناءي القطيف والعقير السعوديين, وحاصرهما, لكنه اضطر لاحقاً الى فك الحصار, بعد أن لاحت الأطماع الفارسية بالاستيلاء على البحرين مرة أُخرى. ووافق على

دفع زكاة سنوية لأمير الرياض الجديد فيصل بن تركي مقدارها ألف ريال, مقابل أن يتعهد الأمير الجديد بحماية البحرين من أي اعتداء خارجي [٨٠]

وينطبق الحال بالنسبة لعمُان, فمنذ أن خضعت واحة البوريمي مفتاح الطريق البري لعُمان لسلطة الوهابيين عام ١٧٩٧م, والدولة السعودية تنظر الى اخضاع عُمان لسيادتها على انه هدف حيوي لديمومة قوة الدولة وهيبتها واستمرارها, نظراً لموقعها الاستراتيجي على ساحل عُمان والخليج العربي, وما فرضه هذا الموقع من ازدهار تجاري واقتصادي بفضل أُسطولها البحري القوي, فضلاً عن الرغبة المستمرة بنشر الدعوة الوهابية بين سكانها الاباضيين[٨١]. ولأهمية واحة البوريمي التي تعد المنطقة الوحيدة التي تكثر فيها موارد المياه العذبة, التي تفصلها عن صحراء الاحساء بمئات الأميال, فقد اتخذها سابقاً القائد الوهابي سالم الحارق قاعدة لانطلاق الحملات الوهابية لإخضاع بقية أجزاء عُمان الأُخرى, وتمكن من اجبار حاكم عُمان سلطان بن أحمد (١٧٩٢ – ١٨٠٤م) على التنازل عنها لآل سعود عام ١٨٠٠م [٨٢]. تجدد النزاع حول واحة البريمي عام ١٨٢٤م، بين كل من سلطان بن صقر حاكم الشارقة وبين طحنون بن شخبوط شيخ أبو ظبي، الذي كان في تحالف متين مع امام عُمان سعيد بن سلطان، فطلب الأخير من بريطانيا مساندة حليفه الشيخ شخبوط ضد الشارقة، لكن بريطانيا رفضت التدخل، بدعوى ان الخلافات بين الشيوخ والامراء شأن داخلي لترسيم الحدود، لا علاقة للحكومة البريطانية به، ما دام لا يهدد مصالحها ووجودها في الخليج بعد عام ١٨٢٠م. لكن الأمر تغير بعد نهضة الدولة السعودية الثانية، واستعادتها للواحة والمنطقة المحيطة بها وضمها للحكم السعودي مجدداً. وظلت سيادة الوهابيين على عُمان والبوريمي تتأرجح, فمع قوة الدولة السعودية التزم سكان البوريمي وإمام عُمان بدفع الزكاة السنوية لأميرها, ومع تعرض تلك الدولة لهزات خارجية كان إمام عُمان يسارع بالتخلي عن التبعية والزكاة, واتضح هذا في مواقف عدة, ولاسيما خلال عهد السيد سعيد بن سلطان (١٨٠٦ – ١٨٥٦م). إذ إن النفوذ الوهابي في عُمان انحسر بعد زوال الدولة السعودية الأُولى, وسرعان ما حاول الأمير تركي بن عبدالله مد نفوذ آل سعود من جديد لمناطق عُمان, ونجح في ذلك, إثر الحملة التي قادها عمر بن محمد بن عفيصان عام ١٨٢٨م, التي ضمت اليها واحة البوريمي, وتوغلت في عُمان الداخلية, وأعلن أكثر شيوخ الساحل

ولاءهم لأمير الرياض, فقبل إمام عُمان دفع زكاة سنوية مقدارها خمسة آلاف ريال للسعوديين عام ١٨٣٢م, وأن تحتفظ عُمان بحدودها الى جعلان في حين تكون حدود السعوديين الى القطيف، وجرى تعيين سعد بن محمد بن معيقل أميراً على البوريمي. ويبدو أن مركز الوهابيين في البوريمي وبعض مناطق عُمان الداخلية كان من القوة, بحيث لم يكن لمصرع الأمير تركي وما أعقبه من فوضى في الرياض تأثير كبير عليه (٨٣). ويتضح من رسالة السيد سعيد بن سلطان الى المقيم البريطاني في الخليج مقدار القوة التي وصل اليها تركي بن عبد الله عام ١٨٣٣م، فيذكر أنه "**اضطر لدفع خمسة آلاف ريال سنوياً إلى أمير السعوديين، وانه أجرى معه اتفاقية، نصت على خضوع المناطق الساحلية حتى جعلان لسلطنة مسقط، بينما يمتد نفوذ السعوديين إلى الاحساء والقطيف، وان الطرفين تعهدا باحترام هذه الاتفاقية**" (٨٤). ولقاء دخول عُمان تحت التبعية السعودية كان سعيد بن سلطان يطمح بدعم وهابي للسيطرة على البحرين، لكن الأمير السعودي رفض الطلب وقرر تسيير حملة لاحتلال عُمان أوكل قيادتها الى والي الاحساء عمر بن عفيصان، وتزامنت الحملة مع دخول مشيخة عجمان وأُم القيوين للتبعية الوهابية، مما جعل موقف عُمان حرجاً، كما ألقى التمرد الذي قام به كل من أحمد وهلال أولادي قيس بن عزان حاكم صحار ضد سعيد بن سلطان متخذين صحار مركزاً لهم، بظلاله على أوضاع عُمان الداخلية، وهناك اشارات بأن سعيد بن سلطان كان يفكر بطلب العون والمساندة من آل سعود لقمع ثورة صحار، لكنه تراجع ولم يقدم على هذه المحاولة (٨٥). ويورد لوريمر أن بريطانيا رفضت اسناد شيخ رأس الخيمة سلطان بن صقر، الذي كان قلقاً من امتداد نفوذ الوهابيين مرة أُخرى الى مشيخته، في وقت رحب شيوخ عجمان وأُم القيوين بالإمام الجديد، لعله يحررهم من نفوذ الشارقة (٨٦).

خامساً: الموقف البريطاني والعثماني من حكم الأمير تركي بن عبدالله:

نجح تركي بن عبد الله على مدى عشر سنوات (١٨٢٤ – ١٨٣٣م) من تثبيت سلطته في نجد والاحساء على طول الساحل الجنوبي من الخليج الى رأس الحد، ودفعت كل هذه المناطق الزكاة السنوية له، أثار توسع الأمير تركي بن عبدالله خارج نجد, واسقاطه الخوالد في الاحساء مجدداً, وضم البحرين وعُمان مخاوف حاكم الحجاز, لكونه ممثلاً لسلطة الباب العالي أولاً ومحمد علي ثانياً, فراسل القائد القدير عابدين بك (١٨٢٤ – ١٨٣١م) والي

مصر لنجدته، خشية امتداد النفوذ السعودي نحو الحجاز مرة أُخرى. الا أن الأخير كان منشغلاً بالمعارك التي يخوضها جيشه في بلاد الشام, ولم يشأ فتح ميدان آخر للقتال, فآثر انتظار الفرصة السانحة للانقضاض عليه, لكنه نصح حاكم الحجاز وشريف مكة محمد بن عون (١٨٢٨ – ١٨٥٢م) إتباع الأساليب الدبلوماسية مع تركي, واسداء النصح له, تلافياً لحرب طويلة أُخرى معه [٨٧]. والحقيقة أن مجريات الاحداث التي طرأت على أرض الواقع هيأت لتركي بن عبدالله ظروفاً ملائمة لتثبيت حكمه، فقد شهدت الحجاز ثورة قام بها الجنود غير النظاميين في جيش محمد علي، قام بها تركي بلماز ضد خورشيد باشا، الذي تولى منصب محافظ مكة المكرمة خلفاً لعابدين بك ١٨٣١، الذي مات بالكوليرا، وسارع محمد علي لإرسال قوات من مصر بقيادة أحمد باشا لإخماد الثورة ١٨٣٢. لكن محمد علي لم يستجب لمناشدات شريف مكة محمد بن عون لتجريد حملة ضد تركي بن عبدالله، حينما تمكن الأخير من بالسيطرة على الاحساء، واكتفى بمطالبة شريف مكة ومحافظها بالتزام اللين مع تركي، وعدم الدخول في نزاع مسلح معه، وبالفعل استجاب محمد بن عون لتوجيهات محد علي، ورفض تقديم المساعدات العسكرية التي ألح في طلبها مشاري بن عبد الرحمن لقتال خاله تركي بن عبدالله، حين التجأ الى مكة المكرمة عام ١٨٣٠م[٨٨].

ويبدو أن سياسة محمد علي المتحفظة تجاه أمير الدولة السعودية الثانية كان يحكمها الترقب، خوفاً من تكرار امتدادها الى الحجاز وساحل عُمان، فمحمد علي لم يتردد بعد عقد صلح كوتاهية مع السلطان العثماني عام ١٨٣٣م من تحريض الأخير على تركي بن عبدالله، وسعى لاستصدار أمر سلطاني بعدم الموافقة على تعيين تركي بن عبد الله أميراً على نجد، كما قام بمحاولة زرع بذور الفتنة والفرقة داخل البيت السعودي، بدعم مشاري بن عبد الرحمن بن سعود سراً، والذي قام بتكليف أحد الموالي والمدعو ابراهيم بن حمزة بن منصور بقتل تركي بن عبد الله في التاسع من آيار عام ١٨٣٤م، وذلك عقب خروجه من صلاة الجمعة[٨٩].

أما علاقة الأمير تركي بن عبدالله مع البريطانيين, فقد اتسمت بالود, وجرت بين الأمير وحكومة بومباي مراسلات لإبقائها كذلك. فقد قام الأمير تركي بإرسال سفارة برئاسة شيخ عجمان راشد بن حمد عام ١٨٣١م, لمد جسور الصداقة والتفاهم مع الحكومة البريطانية,

وجاء الرد البريطاني ودياً إزاء العرض السعودي [٩٠]. وفي هذا الصدد يشير منير العجلاني مؤلف كتاب الإمام تركي بن عبدالله إلى إن رد الحكومة البريطانية جاء عن طريق المقيم البريطاني في الخليج ليؤكد أن الصلات بين بريطانيا والأمير تركي ستكون مثل الصلات التي قامت في عهد الإمام سعود[٩١]. وفيما يلي نص الرسالة التي بعثت بها حكومة الهند البريطانية في بومباي رداً على خطاب الأمير تركي، " **ان رسالتكم المؤرخة في ٢٥ جمادى الأُولى، والتي تبلغنا عن الوقائع التي انتهت الى توليكم الرئاسة قد وصلت الينا، وأحدثت في نفوسنا الأثر الجميل، الذي تحدثه أخبار تصل من الأصدقاء. إن استعدادكم لتفاهم ودي بيننا نقابله بمثل شعور الصداقة التي كانت قائمة بين هذه الحكومة وبين سلفكم العظيم الإمام سعود، وستبقى قامة بكل قوتها ولن تتصدع أبداً أو تضعف. وقد سلمت هذه الرسالة الى تابعكم المخلص، عيسى بن حسن، وليؤكد لكم ما جاء فيها**" [٩٢].

كما يمكن استقراء موقف الادارة البريطانية من الأمير تركي بن عبدالله وعدم شعورها ازائه بأي تهديد لمصالحها في الخليج أو اماراته التي كبلتها منذ عام ١٨٢٠م بمعاهدة السلام العامة، ما جاء في نص قرار مجلس المديرين في الهند في نيسان عام ١٨٣٤م"**يظهر انه من المحتمل ان الحروب التي كانت تحدث كثيراً بين الدول المتصالحة في الخليج، قد يمكن تفاديها بعد خضوع هذه الدول الى زعيم مشترك في شخص أمير الوهابيين، الذي إستعاد تقريباً كل الممتلكات التي كانت لأسلافه بعد استيلائه على الاحساء والقطيف، واخضاع البحرين للزكاة وأقام صلات ودية مع الشيخ سلطان بن صقر ومع إمام مسقط، وكلاهما يعترف بسيادة تركي**"[٩٣].

الخاتمة والإستنتاجات:

توصلت الدراسة الى جملة استنتاجات نوجزها بالتالي:

١-أصبحت الجزيرة العربية بعد سقوط الدرعية قاعدة للحكم المصري بقيادة ابراهيم باشا، الذي أخضع الاحساء لتحقيق أهداف محمد علي التوسعية, فضلاً عن الأهمية الاقتصادية والاستراتيجية التي سيمثلها الوجود المصري في نجد. دخلت الجزيرة العربية بعد الانسحاب المصري حالة من التشتت وعدم الاستقرار, بسبب الفراغ السياسي

والعسكري, وعلى الرغم من ان المنطقة من الناحية الاسمية أصبحت خاضعة للدولة العثمانية, الا أن الأوامر الرسمية لإدارة الحجاز, التي أصبح ابراهيم باشا والياً عليها كانت تصدر من محمد علي مباشرة.

٢-أفرزت السياسة المصرية نتائج سلبية انعكست على الوضع العام في المنطقة. فسياسة جمع الضرائب، وجبايتها بأسوء الأساليب وأقساها, ولدت سخط الناس, وانتشرت حالات السلب وقطع الطرق للاستيلاء على القوافل التجارية, فضلاً عن القتل والتنكيل الذي تعرض له أتباع الوهابيين وأقربائهم من الرجال والشيوخ, كما عادت النزاعات القبلية لتظهر بقوة بين من تبقى من أُمراء آل سعود في نجد والخوالد في الاحساء. وجرت محاولات عدة لإحياء الدولة السعودية من قبل أفراد من الأُسرة ممن نجح في الفرار من مصر واختبئ من بطش العثمانيين ومنهم محمد بن مشاري بن معمر، أحد أمراء آل سعود، لكن هذا واجه تمرداً قام به منافس قوي هو مشاري بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود، من حكام الدولة السعودية الأُولى، واشتعلت الخلافات بين الرجلين، في وقت حاول محمد علي باشا رع بذور الفتنة بين الأُمراء، لإدراكه أن مشاري بن سعود قد لا يرضخ للحكم المصري والعثماني الذي دمر ملك آبائه، لذا رأى أن ابن معمر أقرب ليكون طيعاً أكثر.

٣-في ظل حالة الانقسام والفوضى هذه ظهرت شخصية الأمير تركي بن عبدالله، الذي نجح في الامساك بزمام الأُمور بعد ازاحة ابن معمر وابنه، وقام بنقل العاصمة من الدرعية الى الرياض واتخذها قاعدة له. واجه تركي بن عبد الله تحديات داخلية وخارجية جسيمة، منها مواجهة الحملات العسكرية التي أرسلها العثمانيين لإزاحته عن السلطة، فضلاً عن تمردات العديد من القبائل ضد حكم آل سعود. لكنه نجح أخيراً في السيطرة على أغلب المناطق النجدية، مستغلاً انسحاب القوات المصرية من الجزيرة العربية.

٤-اتبع الأمير تركي بن عبد الله سياسة مغايرة لسياسة أسلافه, إذ أدرك إن مواجهة العثمانيين ومحمد علي لن تكون مجدية، لذا أخذ يراسل ولاة العراق معلناً عن طريقهما ولاءه للباب العالي وحكومة مصر، وتحتم عليه أن يكون أقل تعصباً لعقيدته الوهابية, وسلوك سياسة أكثر تسامحاً ومرونة, لعدم اثارة تلك القوى, ولكسب تأييد السكان له.

ونجح تركي بن عبدالله باستعادة الاحساء من الخوالد, الذين اتخذوا الهفوف عاصمة لهم, ثم اهتمامه نحو ساحل الخليج العربي وقطر والبحرين وساحل عُمان، واستعادة النفوذ فيها. وتمكن على مدى عشر سنوات (١٨٢٤ – ١٨٣٣م) من تثبيت سلطته في نجد والاحساء على طول الساحل الجنوبي من الخليج الى رأس الحد، ودفعت كل هذه المناطق الزكاة السنوية له.

٥- واجه الحكم السعودي معارضة لاحقة من البحرين وعُمان الاباضية، وجاءت عملية اغتيال الأمير تركي بن عبد الله عام ١٨٣٤ فرصة سانحة للكثيرين للتخلص من النفوذ الوهابي. اتسمت علاقة الأمير تركي بن عبدالله مع البريطانيين بالود, وجرت بينه وحكومة بومباي مراسلات لإبقائها كذلك. وهو دليل على ادراك الدوائر البريطانية الرسمية بأن الأمير تركي لا يمثل تهديداً لمصالحها في الخليج أو اماراته.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب العربية والمعربة

١- مضاوي الرشيد, **تاريخ العربية السعودية بين القديم والحديث**, ترجمة: عبد الاله النعيمي, ط٢, بيروت: دار الساقي, ٢٠٠٥

٢- صالح العابد, **دور القواسم في الخليج العربي ١٧٤٧ – ١٨٢٠**, مطبعة العاني, بغداد: ١٩٧٦

٣- فائق حمدي طهبوب, **تاريخ البحرين السياسي ١٧٨٣ – ١٨٧٠**, الكويت: ١٩٨٣

٤- ابراهيم, عبد العزيز عبد الغني, **حكومة الهند البريطانية والإدارة في الخليج العربي دراسة وثائقية**, ط ١, الرياض: دار المريخ, ١٩٨١

٥- فؤاد سعيد العابد, **سياسة بريطانيا في الخليج العربي خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر**, الكويت: ١٩٨١

٦- رأفت غنيمي الشيخ, **ارتباط النشاط المصري في الخليج العربي بالنشاط المصري في الحجاز ونجد,** اتحاد المؤرخين العرب– لجنة تدوين قطر, البحوث المقدمة الى مؤتمر دراسات تاريخ الجزيرة العربية, ج ٢, الدوحة: ١٩٧٦

٧- حسين خلف الشيخ خزعل, **تاريخ الكويت السياسي**, ج ١, بيروت: ١٩٦٢
٨- احمد عبد الغفور عطار, **صقر الجزيرة**, ج ١, جدة: ١٩٤٦
٩- محمد كمال الدسوقي, **الدولة العثمانية والمسألة الشرقية**, دار الثقافة, القاهرة: ١٩٧٦
١٠- أمين سعيد, **تاريخ الدولة السعودية**, المجلد الاول, من محمد بن سعود الى عبد الرحمن الفيصل, الرياض, ١٩٧٢
١١- جمال زكريا قاسم, **دولة البوسعيد في عُمان وشرق افريقيا منذ تأسيسها وحتى نهاية حكمها في زنجبار وبداية عهدها الجديد في عُمان (١٧٤١ - ١٩٧٠)**، الامارات: مركز زايد للتراث والتاريخ، ٢٠٠٠
١٢- أمين الريحاني, **تاريخ نجد وملحقاته**, ط ٥, بيروت: دار الكتاب العربي, ١٩٨١
١٣- علي محمد الصلابي، **الدولة السعودية عوامل النهوض والسقوط**, ط ١, دار المعرفة, بيروت: ٢٠٠٤
١٤- عبد الله, محمد مرسي, **امارات الساحل وعُمان والدولة السعودية الأولى ١٧٩٣ – ١٨١٨**, ج ١, المكتب المصري الحديث، القاهرة: ١٩٧٨
١٥- ابراهيم, عبد العزيز عبد الغني, **بريطانيا وامارات الساحل العماني, دراسة في العلاقات التعاهدية**, بغداد: مطبعة الارشاد, ١٩٧٨
١٦- فاسيليف، **تاريخ العربية السعودية**، ترجمة: خيري الضامن وجلال الماشطة، موسكو: دار التقدم، ١٩٨٦
١٧- بلجريف، تشارلس، **ساحل القراصنة**، ترجمة: عيسى أمين, ط ١, بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر, ٢٠٠٥
١٨- سادلير، جون فورستر، **رحلة الى الجزيرة العربية**، ترجمة: عيسى أمين، ط ١، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٥
١٩- ليونوفيتش, ميخين فيكتور, **حلف القواسم وسياسة بريطانيا في الخليج العربي في القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر**، ترجمة: سمير نجم الدين سطاس، ط١، دبي: مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث

٢٠- التكريتي, سليم طه, **المقاومة العربية في الخليج العربي**, بغداد: دار الرشيد للنشر, ١٩٨٢

٢١- ابراهيم, عبد العزيز عبد الغني, **علاقة ساحل عُمان ببريطانيا دراسة وثائقية**, دارة الملك عبد العزيز، الرياض: ١٩٨٢

٢٢- أبو ياسين, سمير محمد, **العلاقات العمانية – البريطانية ١٧٩٨ – ١٨٥٦**, ط ١, البصرة: ١٩٨١

٢٣- عبدالله الصالح العثيمين، **تاريخ المملكة العربية السعودية**، الجزء الأول، الطبعة الثامنة عشر، شركة العبيكان للتعليم، الرياض: ٢٠١٨

٢٤- سيد محمد ابراهيم وحسن سليمان محمود, **تاريخ المملكة العربية السعودية**, ط ٤, الرياض, ١٩٦٦

٢٥- فالح حنظل، **المفصل في تاريخ الامارات العربية المتحدة**، ج ١، أبو ظبي: لجنة التراث والتاريخ, ١٩٨٣

٢٦- **الموسوعة العربية العالمية** – المجلد العاشر – الطبعة الثانية، من تأليف مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض: ١٩٩٩

٢٧- محمد عبد الله المانع، **توحيد المملكة العربية السعودية**، ترجمة: عبد الله الصالح العثيمين، الرياض: ١٤٠١هـ

٢٨- ابراهيم بن صالح بن عيسى, **تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد**, ط١, الرياض: ١٩٦٦.

٢٩- نغم طالب عبدالله, **عُمان في عهد بني نبهان (العهد النبهاني المتأخر)** مجلة الاستاذ, كلية التربية – ابن رشد للعلوم الانسانية, العدد ٧٠, ٢٠٠٨.

٣٠- علي عفيفي غازي، **الجزيرة العربية والعراق في استراتيجية محمد علي**، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، ببيروت: ٢٠١٦

٣١- محمد صادق محمد إسماعيل، **دور المملكة العربية السعودية في العالم الإسلامي**، الطبعة الاولى، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة: ٢٠١٠

٣٢- لوريمر، ج.ج. **دليل الخليج، القسم التاريخي**، ج ٢، ترجمة: مكتب الترجمة بديوان أمير قطر، الدوحة: د.ت

٣٣- منير العجلاني، **الإمام تركي بن عبدالله، بطل نجد ومحررها ومؤسس الدولة السعودية الثانية**، الجزء الخامس، منشورات دار الشبل للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض: ١٩٩٠.

ثانياً: الرسائل باللغة الانكليزية:

1- Dubuisson, Patricia R., **Qasimi Piracy and the General Treaty of Peace (1820)**, A Theses Submitted to the Faculty of Graduate Studies and Research in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master in Arts, Institute of Islamic Studies, McGill University, Montreal: 1975.

ثالثاً: الاطاريح والرسائل الجامعية باللغة العربية:

١- دلال محمد سليمان السعيد، **الإمام تركي بن عبد الله آل سعود ١٨١٨ – ١٨٣٤م**، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية – جامعة أُم القرى: ١٩٩٦

٢- سناء ابراهيم جاسم التكريتي, **التوسع المصري في الجزيرة العربية ١٨١١ – ١٨٤٠**, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية – جامعة تكريت, ٢٠٠٣

٣- عطية مساهر العبيدي، **الأوضاع السياسية الداخلية في الاحساء ١٨٣٧ – ١٨١٣**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية – جامعة تكريت: ٢٠٠٤

٤- مهدي طالب هاشم, **الاباضية في المشرق العربي نشأتها وتطورها حتى القرن الثالث الهجري**, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الآداب – جامعة بغداد: ١٩٧٧

٥- نذير جبار الهنداوي، **التطورات الداخلية والعلاقات الخارجية للدولة السعودية الثانية في عهد فيصل بن تركي ١٨٤٣ – ١٨٦٥**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة بغداد: ١٩٨٧

الهوامش:

(١) مضاوي الرشيد, **تاريخ العربية السعودية بين القديم والحديث**, ترجمة: عبد الاله النعيمي, ط٢, بيروت: دار الساقي, ٢٠٠٥, ص ٤٢– ٤٦.

(٢) دخل القواسم للتبعية الوهابية في عام ١٨٠٠م, بعد ثلاثة أعوام متوالية من الحملات العسكرية البرية التي بدأت منذ عام ١٧٩٧م, كان الهدف منها تحقيق سياسة خطت سابقاً للتوسع في المنطقة بأسرها, وعلى حساب القوى المحيطة بالسعوديين, بعد تنامي قوتهم السياسية والعسكرية. كما أرادوا الاستفادة من أُسطول القواسم البحري القوي لضرب عُمان، التي وقفت أمام مطامعهم التوسعية, وهي قوة لا يُستهان بها. وأسهمت الغارات القاسمية على السفن البريطانية في الخليج العربي والسواحل الهندية, الى جرّ بريطانيا الى ميدان الصراع, بعد أن التزموا ولوقت طويل بسياسة عدم التدخل في شؤون المنطقة الداخلية, ما دامت لا تهدد مصالحهم التجارية. للمزيد: ينظر صالح العابد, **دور القواسم في الخليج العربي ١٧٤٧ – ١٨٢٠**, مطبعة العاني, بغداد: ١٩٧٦, ص ١٣٤ – ١٤٦.

(٣) فائق حمدي طهبوب, **تاريخ البحرين السياسي ١٧٨٣ – ١٨٧٠**, الكويت: ١٩٨٣, ص ٧٦.

(٤) ابراهيم, عبد العزيز عبد الغني, **حكومة الهند البريطانية والإدارة في الخليج العربي دراسة وثائقية**, ط ١, الرياض: دار المريخ, ١٩٨١, ص ١١٣.

(٥) فؤاد سعيد العابد, **سياسة بريطانيا في الخليج العربي خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر**, الكويت: ١٩٨١, ص ٤٠؛ فائق طهبوب, المصدر السابق, ص ٧٦.

(٦) رأفت غنيمي الشيخ, **ارتباط النشاط المصري في الخليج العربي بالنشاط المصري في الحجاز ونجد**, اتحاد المؤرخين العرب– لجنة تدوين قطر, البحوث المقدمة الى مؤتمر دراسات تاريخ الجزيرة العربية, ج ٢, الدوحة: ١٩٧٦, ص ٨٤٨.

(٧) أول حملة أوعز الباب العالي بتجهيزها على الدولة السعودية الأُولى هي الحملة التي قادها ثويني بن عبدالله شيخ عشائر المنتفك ومتسلم البصرة عام ١٧٩٧, وسانده والي العراق بقوات نظامية. وصلت الحملة الى سواحل القطيف, وعلى الرغم من ضخامة التدابير الحربية العثمانية, الا ان الحملة فشلت إثر مقتل قائدها, ويعتقد انه حدث بتدبير آل سعود. وتراجعت قوات الحملة تاركة خلفها التجهيزات, التي استولى عليها سعود بن عبد العزيز (١٨٠٣ – ١٨١٤) دون أن تحقق الهدف المرجو منها. كما جهز والي بغداد سليمان باشا حملة أُخرى بعد تزايد الهجمات الوهابية على الحدود العراقية, أوكل قيادتها الى علي الكيخيا ١٧٩٨, وضمت العديد من القبائل المناهضة لآل سعود, ومن بينها بني خالد وشمر والعبيد والعقيل والظفير, لكن هذه الحملة لقيت مصير سابقتها, بعد أن اخفقت في الاستيلاء على قلعة الهفوف, واضطر قائدها الى عقد صلح مع السعوديين عام ١٧٩٩, لم يغير واقع النفوذ الوهابي المتزايد في المنطقة. ينظر: حسين خلف الشيخ خزعل, **تاريخ الكويت السياسي**, ج ١, بيروت: ١٩٦٢, ص ٦٢– ٦٥؛ احمد عبد الغفور عطار, **صقر الجزيرة**, ج ١, جدة: ١٩٤٦, ص ٦٦ – ٦٧.

(٨) محمد كمال الدسوقي, **الدولة العثمانية والمسألة الشرقية**, دار الثقافة, القاهرة: ١٩٧٦, ص ١٠٤– ١١٩.

(٩) رافت غنيمي الشيخ, المصدر السابق, ص ٨٤٨.

(١٠) فائق طهبوب, المصدر السابق, ص ٨٧.

(١١) سناء ابراهيم جاسم التكريتي, **التوسع المصري في الجزيرة العربية ١٨١١ – ١٨٤٠**, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية – جامعة تكريت, ٢٠٠٣, ص ١٧ – ٣٩.

(١٢) رافت غنيمي الشيخ, المصدر السابق, ص ٨٤٩.

(١٣) أمين سعيد, **تاريخ الدولة السعودية**, المجلد الاول, من محمد بن سعود الى عبد الرحمن الفيصل, الرياض, ١٩٧٢, ص ١٠٥.

(١٤) المصدر نفسه, ص ١٠٧.

(١٥) المصدر نفسه, ص ١٠٧.

(١٦) جمال زكريا قاسم, **دولة البوسعيد في عُمان وشرق افريقيا منذ تأسيسها وحتى نهاية حكمها في زنجبار وبداية عهدها الجديد في عُمان (١٧٤١ – ١٩٧٠)**، الامارات: مركز زايد للتراث والتاريخ، ٢٠٠٠، ص ١١٠.

(١٧) مقتبس في: أمين سعيد، المصدر السابق، ص ١٠٧.

(١٨) رأفت غنيمي الشيخ، المصدر السابق، ص ٨٤٩ ؛ احمد عبد الغفور عطار، المصدر السابق، ص ٧٨ – ٧٩.

(١٩) سناء التكريتي، المصدر السابق، ص ٥١ – ٥٢.

(٢٠) نذير جبار الهنداوي، **التطورات الداخلية والعلاقات الخارجية للدولة السعودية الثانية في عهد فيصل بن تركي ١٨٤٣ – ١٨٦٥**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة بغداد: ١٩٨٧، ص ٢٠ – ٢٢.

(٢١) أمين الريحاني, **تاريخ نجد وملحقاته**, ط ٥, بيروت: دار الكتاب العربي, ١٩٨١, ص ٨٩ – ٩٠.

(٢٢) سناء التكريتي، المصدر السابق، ص ٧٥.

(٢٣) دلال محمد سليمان السعيد، **الإمام تركي بن عبد الله آل سعود ١٨١٨ – ١٨٣٤م**، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية – جامعة أُم القرى: ١٩٩٦، ص ٧٣ – ٨٠.

(٢٤) عطية مساهر العبيدي، **الأوضاع السياسية الداخلية في الاحساء ١٨٣٧ – ١٨١٣**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية – جامعة تكريت: ٢٠٠٤، ص ٢٤.

(٢٥) علي محمد الصلابي، **الدولة السعودية عوامل النهوض والسقوط**, ط ١, دار المعرفة, بيروت: ٢٠٠٤, ص ٣٨.

(٢٦) سناء التكريتي, المصدر السابق, ص ٧٥؛ فؤاد العابد, المصدر السابق, ص ١٢١؛ أمين سعيد, المصدر السابق, ص ١٠٨.

(٢٧) مقتبس في: عبد الله, محمد مرسي, **امارات الساحل وعُمان والدولة السعودية الأولى ١٧٩٣ – ١٨١٨**, ج ١, المكتب المصري الحديث، القاهرة: ١٩٧٨, ص ١٧٧.

(٢٨) ابراهيم, عبد العزيز عبد الغني, **بريطانيا وامارات الساحل العماني, دراسة في العلاقات التعاهدية**, بغداد: مطبعة الارشاد, ١٩٧٨, ص ١٧٩ – ١٨٠.

(٢٩) صالح العابد, **دور القواسم**, ٢٩٩– ٣٠٦.

(4) Dubuisson, Patricia R., **Qasimi Piracy and the General Treaty of Peace (1820)**, A Theses Submitted to the Faculty of Graduate Studies and Research in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master in Arts, Institute of Islamic Studies, McGill University, Montreal: 1975, Pp. 39 – 40.

(٣١) فاسيليف، **تاريخ العربية السعودية**، ترجمة: خيري الضامن وجلال الماشطة، موسكو: دار التقدم، ١٩٨٦، ص ١٩٠.

(٣٢) بلجريف، تشارلس، **ساحل القراصنة**، ترجمة: عيسى أمين, ط ١, بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر, ٢٠٠٥, ص ١٥٣ – ١٥٦.

(٣٣) سادلير، جون فورستر، **رحلة الى الجزيرة العربية**، ترجمة: عيسى أمين، ط ١، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٥، ص ١٤ .

(٣٤) فاسيليف, **تاريخ العربية السعودية**, ص ١٩٠.

(٣٥) ليونوفيتش, ميخين فيكتور, **حلف القواسم وسياسة بريطانيا في الخليج العربي في القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر**، ترجمة: سمير نجم الدين سطاس، ط١، دبي: مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث, ص ٤١٥.

(٣٦) سادلير، جون فورستر، **رحلة الى الجزيرة العربية**، ص ١٥ – ٢١.

(2) Dubuisson, Patricia R., **Qasimi Piracy and the General Treaty of Peace (1820)**, Pp. 41 – 42.

(٣٨) فاسيليف، **تاريخ العربية السعودية**، ص ١٩٠.

(٣٩) المصدر نفسه، ص ١٩١.

(٤٠) سناء التكريتي, المصدر السابق, ص ٧٧.

(٤١) سليم طه التكريتي, **المقاومة العربية في الخليج العربي**, بغداد: دار الرشيد للنشر, ١٩٨٢, ص ١١١.

(٤٢) العابد, **دور القواسم**, ص ٣٠٨ – ٣١٠. بينما أشار جون كيلي إلى أن مجموع أفراد الحملة بلغ (١٠,٤٥٣), ٢٥٢.

(٤٣) ابراهيم, عبد العزيز عبد الغني, **علاقة ساحل عُمان ببريطانيا دراسة وثائقية**, دارة الملك عبد العزيز، الرياض: ١٩٨٢, ص ١٨٠ – ١٨٢.

([٤٤]) طهبوب, المصدر السابق, ٩٤ – ٩٥.

([٤٥]) أبو ياسين, سمير محمد, **العلاقات العمانية – البريطانية ١٧٩٨ – ١٨٥٦**, ط ١, البصرة: ١٩٨١, ص ١٦١.

([٤٦]) فاسيليف، **تاريخ العربية السعودية**، ص ١١٦.

([٤٧]) فؤاد العابد, المصدر السابق, ص ١٢٠.

([٤٨]) عطية العبيدي, المصدر السابق, ص ٢٤.

([٤٩]) فاسيليف, **تاريخ العربية السعودية**, ص ١١٦.

([٥٠]) عبدالله الصالح العثيمين، **تاريخ المملكة العربية السعودية**، الجزء الأول، الطبعة الثامنة عشر، شركة العبيكان للتعليم، الرياض: ٢٠١٨، ص ١٨٤ .

([٥١]) دلال محمد سليمان السعيد، **الإمام تركي بن عبد الله آل سعود، ص ٨٤ – ٨٥.**

([٥٢]) سناء التكريتي, المصدر السابق, ص ٧٩ – ٨٠.

([٥٣]) عبدالله الصالح العثيمين، **تاريخ المملكة العربية السعودية**، ص ١٨٥.

([٥٤]) المصدر نفسه، ص ١٨٦.

([٥٥]) دلال محمد سليمان السعيد، **الإمام تركي بن عبد الله آل سعود**، ص ٩٥ – ٩٦.

([٥٦]) تباينت الآراء حول كون تركي بن عبدالله من ضمن أُمراء آل سعود الذين أُسروا ونقلوا الى القاهرة, قُتل ابنه فهد خلال حصار الدرعية، ويذكر أحمد عطار في **صقر الجزيرة**, ص ٨٥. ان تركي ظل متنقلاً في نجد هرباً من ابراهيم باشا لئلا يقتله أو ينفيه كآل سعود, مما يعني انه لم يقع بيد القوات المصرية، ويتفق معه بهذا الرأي أمين سعيد, المصدر السابق, ص ١٣٣. في حين ان فاسيليف, **تاريخ العربية السعودية**، ص ١٩٢ – ١٩٣, يذكر ان تركي بن عبدالله تمكن من الهرب من المصريين عام ١٨٢٠. وهناك من رأى ان تركي نجح في الفرار من الدرعية وسار قاصداً آل شامر من عربان يام من العجمان، وأقام عندهم وتزوج من ابنة رئيسهم غيدان بن جازع، فولدت له ولداً سماه جلوي. ينظر: دلال محمد سليمان السعيد، **الإمام تركي بن عبد الله آل سعود**، ص ١٠٧.

([٥٧]) فائق طهبوب, المصدر السابق, ص ٩٠ – ٩١؛ سيد محمد ابراهيم وحسن سليمان محمود, **تاريخ المملكة العربية السعودية**, ط ٤, الرياض, ١٩٦٦, ص ٩٠ – ٩١.

([٥٨]) فاسيليف, **تاريخ العربية السعودية**, ص ١٩٤ ؛ أمين سعيد, **تاريخ الدولة السعودية**, ص ١٣٤ – ١٣٥.

([٥٩]) عبدالله الصالح العثيمين، **تاريخ المملكة العربية السعودية**، ص ١٨٧.

([٦٠]) دلال محمد سليمان السعيد، **الإمام تركي بن عبد الله**، ص ١٢٦ – ١٢٧.

([٦١]) سناء التكريتي, المصدر السابق, ص ٨١.

([٦٢]) فالح حنظل، **المفصل في تاريخ الامارات العربية المتحدة**، ج ١، أبو ظبي: لجنة التراث والتاريخ, ١٩٨٣، ص ٤٥٢.

([٦٣]) **الموسوعة العربية العالمية** – المجلد العاشر – الطبعة الثانية، من تأليف مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض: ١٩٩٩، ص ٤٨٧ – ٤٨٨.

([٦٤]) عبدالله الصالح العثيمين، **تاريخ المملكة العربية السعودية**، ص ١٨٨ – ١٩٠.

([٦٥]) احمد عبد الغفور عطار, المصدر السابق, ص ٨٥؛ سناء التكريتي, المصدر السابق, ص ٨١.

([٦٦]) محمد عبد الله المانع، **توحيد المملكة العربية السعودية**، ترجمة: عبد الله الصالح العثيمين، الرياض: ١٤٠١هـ، ص ٢٦٣.

([٦٧]) ابراهيم بن صالح بن عيسى, **تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد**, ط١, الرياض: ١٩٦٦, ص ٥٥.

([٦٨]) معركة نافارين البحرية: وقعت في العشرين من تشرين الأول عام ١٨٧٢م, وهي من أشهر المعارك البحرية التي خاضها الاسطول المصري بقيادة ابراهيم باشا, الذي ارسله السلطان محمود الثاني اثناء حرب استقلال اليونان، لمواجهة اسطول الحلفاء الذي ضم بريطانيا وفرنسا وروسيا, وانكسر خلالها الاسطول المصري – العثماني المشترك بعد مواجهة عنيفة, إذ تحطمت أغلب سفنه وغرقت في البحر, وكان السلطان آنذاك يواجه مشكلة اخرى, تمثلت بقضائه على تمرد الانكشارية. للمزيد ينظر: محمد كمال الدسوقي, المصدر السابق, ص ١٤٧ – ١٤٨؛ سناء التكريتي, المصدر السابق, ص ٨٤.

([٦٩]) دلال محمد سليمان السعيد، **الإمام تركي بن عبد الله**، ص ١٥١ – ١٥٨.

([٧٠]) المصدر نفسه، ص ١٥٩ – ١٦٦.

([٧١]) محمد عبد الله المانع، **توحيد المملكة العربية السعودية**، ص ٢٦٤ – ٢٦٥.

([٧٢]) نذير جبار الهنداوي، المصدر السابق, ص ٢٣.

([٧٣]) دلال محمد سليمان السعيد، **الإمام تركي بن عبد الله**، ص ٢٣٨ – ٢٤٠..

([٧٤]) فاسيليف, **تاريخ العربية السعودية**, ص ١٩٥.

([٧٥]) عطية العبيدي, المصدر السابق, ٢٩ – ٣٠.

([٧٦]) نذير جبار الهنداوي, المصدر السابق, ص ٢٤.

([٧٧]) فائق طهبوب, المصدر السابق, ص ١٣٠.

([٧٨]) المصدر نفسه, ص ١٣١ – ١٣٢.

([٧٩]) المصدر نفسه, ص ١٣٢ ؛ عطية العبيدي, المصدر السابق, ص ٣٣.

([٨٠]) فائق طهبوب, المصدر السابق, ص ١٣٤؛ فاسيليف, **تاريخ العربية السعودية**, ص ١٩٩ – ٢٠٠.

([٨١]) دخلت الاباضية عُمان بفضل الدعاة وحملة العلم, الذين تتلمذوا في مدارس البصرة, منذ النصف الثاني من القرن الأول الهجري, ونجحت بتأسيس أول دولة اباضية, كان أول ائمتها الجلندي بن مسعود عام ١٣٢هـ – ٧٤٨م, قائمة على ما يعرف عند علمائها بإمامه الظهور. وسارت دون انقطاع باستثناء فترات احتجبت فيها, ولاسيما خلال عهد النباهنة. وعادت للظهور بقوة عندما بعثت من جديد في عهد أول أئمة اليعاربة ناصر بن مرشد عام ١٦٢٤م. وظل المذهب الأباضي المحرك الأساس لتاريخ عُمان حتى يومنا الحاضر. للمزيد

ينظر: مهدي طالب هاشم, **الاباضية في المشرق العربي نشأتها وتطورها حتى القرن الثالث الهجري**, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الآداب – جامعة بغداد: ١٩٧٧؛ نغم طالب عبدالله, **عُمان في عهد بني نبهان (العهد النبهاني المتأخر)** مجلة الاستاذ, كلية التربية – ابن رشد للعلوم الانسانية, العدد ٧٠, ٢٠٠٨.

(٨٢) تمكن الوهابيون بعد حملات عسكرية عديدة استمرت من عام ١٧٩٧ – ١٨٠٠م من اخضاع القواسم لسلطتهم السياسية, وباعتناق المذهب الوهابي أصبح القواسم بقوتهم البحرية اقوى حلفاء آل سعود, وظلوا مخلصين لعقيدتهم التي ألهمت نشاطهم البحري, وازدادت حدة هجماتهم ضد من يخالفهم, ولاسيما البريطانيين والعُمانيين. ينظر : صالح العابد, **دور القواسم**, ص ١٣٤ – ١٣٧ .

(٨٣) نذير جبار الهنداوي, المصدر السابق, ص ٨٧ – ٨٨.

(٨٤) مقتبس في: علي عفيفي غازي، **الجزيرة العربية والعراق في استراتيجية محمد علي**، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، ببيروت: ٢٠١٦، ص ١٠٦.

(٨٥) محمد صادق محمد إسماعيل، **دور المملكة العربية السعودية في العالم الإسلامي**، الطبعة الاولى، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة: ٢٠١٠، ص ٢٠ – ٢١.

(٨٦) لوريمر، ج.ج. **دليل الخليج، القسم التاريخي**، ج ٢، ترجمة: مكتب الترجمة بديوان أمير قطر، الدوحة: د.ت، ص ١٠٤٥ – ١٠٤٧

(٨٧) علي عفيفي غازي، **الجزيرة العربية والعراق في استراتيجية محمد علي**، ص ١٠٧– ١١٠.

(٨٨) المصدر نفسه، ص ١١١

(٨٩) المصدر نفسه، ص ١١٢ – ١١٣.

(٩٠) أمين سعيد, المصدر السابق, ص ١٤٣.

(٩١) منير العجلاني، **الإمام تركي بن عبدالله، بطل نجد ومحررها ومؤسس الدولة السعودية الثانية**، الجزء الخامس، منشورات دار الشبل للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض: ١٩٩٠، ص ١٩٩.

(٩٢) مقتبس في: المصدر نفسه، ص ٢٠٠ – ٢٠١.

(٩٣) مقتبس في : المصدر نفسه، ص ٢٠٠.